إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد ( ١٩٦ )

# الأنـــا

# والفتح المبين

مادة مجمّعة من كتب وخطب وبيانات (مقروءة ومسموعة)

للإمام أحمد الحسن (عليه السلام) وصي ورسول الإمام المهدي (عليه السلام)

بقلم

مشعل الموسى

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي :

www.almahdyoon.org

## إهداء

إلى سيدي صاحب العصر والزمان

وإلى مولاي وسيدي يماني آل محمد والمهدي الأول (عليه السلام)

الإمام أحمد الحسن (عليه السلام)

إلى أرواح الشهداء الأنصار

إلى المظلومين الأسرى القابعين في سجون الظلم

إلى الأنصار في مشارق الأرض ومغاربها

اللهم اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي.

اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك.

اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك.

اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني.

الحمد لله الذي هذا لهذا وما كنا لنتهدى لولا أن هدانا الله.

والحمد لله على كل حال.

اللهم اجعلنا كما تحب، ولا تجعلنا كما نحب.

اللهم هب لنا حلاوة الانقطاع إليك، واستعلمنا لطاعتك ولو في آن.

اللهم إني أسالك التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل حلول الفوت. اللهم إني أسالك خير الخير رضاك والجنة، وأعوذ بك من شر الشر سخطك والنار، اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت، خشع لك قلبي وسمعي وبصري ولحمي ودمي وما أقلته قدماي غير مستنكف ولامستكبر.

## المقدمة:

علاقة يتأرجح فيما بينهما المسلم، بعلاقته مع الله سبحانه وتعالى، إما طمع بالجنة أو خوف من عقابه. وقد تم تصدير لأذهاننا من خلال فقهاء آخر الزمان بأن الله (تعالى الله عما يصفون) وكأنه بين أمرين:

١. إما أنه شرطي السماء، يراقب الهفوات لكي يعاقب.

٢. أو، يعطي المكافئات ويوزعها هكذا، وكأنها علاقة خذ وهات، وهي علاقة اشتراطية، وتجرأ بذلك الإنسان على الله سبحانه وتعالى، بأن يرجو الانسان المقابل، هذا المقابل الذي يعود عليه بالنفع (مبدأ النفعية).

ويصوّرون من حيث لا يشعرون بأن الله سبحانه وتعالى بات مراقباً ومحتاجاً بأن يكون الانسان يعمل لإرضائه (تعالى الله)، وبالتالي يكون الله سبحانه وتعالى يعمل فقط مبدأ المكافئة والمقابل (إعمل تأخذ، أو تعاقب)، وتعالى الله علواً كبيراً أن كان محتاجاً كما يصورون وهم لا يشعرون؛ لذلك، تجد (من جهة أخرى) من يتقرّب إلى الله (ظناً منه) بانتهاج ذبح الناس والتفجير مثلاً، طمعاً بحور العين !! ولك أيها القارئ أن تعدد من تلك القرابين التي يتقرب فيها الجهّال إلى الله سبحانه وتعالى؛ وهذا بسبب البناء الهش لقواعد توحيده وبسبب قصور مقيت في الفهم.

ولا نستثني من ذلك مذهب، فهناك من يظن بأن البكاء على الحسين (عليه السلام) يؤخذ مقابله صك، أشبه بصكوك الغفران كالتي انتهجته الكنيسة مثلاً. يظنون بأن لمجرد بكائهم على الحسين (عليه السلام) ضماناً وتذكرة مضمونة لدخول الجنّة؛ كمن اشترى لنفسه سلعة من مؤسسة أو شركة كبرى وأخذ مقابلها ضماناً، وأساء استخدام هذه السلعة، بالتالي يقولون: (لا بأس من أن استخدم هذه السلعة بشكل سيئ، لأن لديّ ضماناً وكفالة).

قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام)، في خطاب له:

[..... ولهذا فهم مثلاً عندما يقولون: (إننا بكينا على الحسين والبكاء على الحسين سيدخلنا الجنة)، فالله بغاية البساطة يقول لهم يا علماء الظلال إن عملكم ذهب هباءً منثوراً: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُوراً﴾ [الفرقان: ٢٣]، لأنكم لم تبكوا على الحسين الحقيقي (عليه السلام)، بل بكيتم على حسين في أوهامكم لا علاقة له بالحسين بن علي (عليه السلام)، لا من قريب ولا من بعيد، وعملكم ذهب هباءً منثوراً، تماماً كمن جاء بقطعة حديد وغرسها في الصحراء وصب عليها نفطاً، وهو يقول إني غرست نخلة في بستان وسقيتها ماءاً عذباً، بالنهاية سيجد أن عمله بلا قيمة هباءً منثوراً، وأنتم كمن سبقكم تطلبون أن يقهركم صاحب الحق على الإيمان ولا تقبلون على أن يكون صاحب الحق مثلكم، ولكن لطهارة نفسه وإخلاصه فضّله الله عليكم وأمركم بإتباعه، في حين إن الله يرد على هذا المنهج الإبليسي المنكوس ببساطة يفهمها كل من يريد أن يفهم بقوله: ﴿وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً﴾ [الفرقان: ٢٠]، وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون، هيهات لو كان قد صبر الذين من قبلهم لصبروا هم اليوم ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الذاريات: ٥٣] ] [١].

لكن، هل توجد علاقة ثالثة لم نكن ندركها ؟! أو علاقة قد غيّبت عنا ؟! وهل الإنسان قادر على العمل بين يدي الله، دون أن يرجوا مقابل ؟! أو أن لا ينظر لنفسه ؟!

يقول الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[حتى متى نبقى ننظر إلى أنفسنا، والله لو أنه سبحانه وتعالى استعملني من أول الدهر حتى آخره ثم أدخلني النار لكان محسناً معي، وأيّ إحسان أعظم من أنه يستعملني ولو في آن. المفروض أننا لا نهتم إلا لشيء واحد هو أن نرفع من صفحتنا السوداء هذه الأنا التي لا تكاد تفارقنا] [٢].

---

١- خطاب السيد أحمد الحسن (عليه السلام) في محرم الحرام.
٢- مع العبد الصالح - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج١ ص٨٦.

إنّ وجود الإنسان بحد ذاته يعتبره الأئمة (عليهم السلام) ذنب، بل حتى هُم (عليهم السلام)، قد نظروا لأنفسهم بأنها ذنب مع وجود الله سبحانه وتعالى. إذن، كيف هو حالنا نحن؟! خاصة في عصر تكالبت فيها علينا حاجياتنا (الوهمية) التي كما يصدر لها البعض بأنها من الحتميات والضروريات.

مثلاً: الملبس؛ صحيح بأنه يعد ساتراً للبدن، ولكن، تعال معي لنذهب الى أبعد من ذلك، وهو، شكل الملبس مثلاً. اللون، التصميم ...الخ.

فترافق تلك الحاجة (أي الملبس) عدة مفردات تجعلنا ننظر إلى ما تمليه علينا أنفسنا من ناحية ما يروق لنا، أو من ناحية ما يتلائم مع موظة العصر (ما يمليه علينا الذوق العام).

فنحن في تلك الحالة ما بين دفتين:

أولاً: ما نراه نحن.

ثانياً: ما يمليه علينا العصر.

النتيجة هي: أن أنفسنا مقتادة، فإما أن تقودها شهواتنا الخاصة، أو يقتادها الآخرون وفق الذوق العام مثلاً، ولك أن تتخيل أيها القارئ الأمر مع: المأكل، المشرب، الكلام، الهمس، الصمت، التصرفات، الشهوات، التفكير، السعي، الحركة، السكون، العلم، والتعلّم ...الخ.

حيث يتم مراعاة الذوق العام للمجتمع، فنحن هنا ننظر للمجتمع، بحيث نكون نحن ننظر إلى أنفسنا بغية التجانس أو الانصهار بالمجتمع، ونغض البصر عن مشيئته سبحانه وتعالى؛ تحت حجة ماذا ؟ بحجة أنها أمور دنيوية، سخيفة، وكأننا نقول ونحن لا نشعر: (لا دخل لله في هذا) تعالى الله علواً كبيراً، أو كمن يقول: (لا نود أن نقحم الله سبحانه وتعالى بأمورنا الدنيوية السخيفة وننزه الله جل شأنه منها). وعلى الرغم من أننا أقررنا بأنها أمور سخيفة، ومع ذلك نتجرأ أن نعرف مصلحة الله وماذا نقدّم وماذا لا نقدّم له !! تعالى الله علواً كبيراً.

فبالتالي نلجأ لاقصاء الله (تعالى الله علواً كبيراً) في لحظات أو محطات في حياتنا، وهذا إقرار منا بأن نعطّل الله في أشياء أو على الأقل في شيء؛ ونراه نحن بأن تلك الأشياء لا شيء، ونعتقد بأننا ننزه الله من هذا الأمور !! وننسى بأن الله خالق كل شيء، وسبحانه وتعالى موجود في كل شيء، وفي كل مكان، وكل زمان.

فهنا يتم النظر **للأنا** ونعطّل **هو**، نستجير بالله من هذه الغفلات، وأي غفلة هي؟!

مع وجود قوالب **الأنا** العتيدة التي تسكن جنباتنا (الظاهر منها والخفي) فكيف لنا أن ننظر إلى **هو** ؟ فما هو المطلوب منا إذن ؟

عن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام): [المطلوب منه أن يتحرّك باتجاه المعرفة إلى أن يعرف أنه عاجز عن المعرفة، وأنّ الكمال الذي واجهه به سبحانه إنما أراد منه سبحانه أن يوصله إلى هذه الحقيقة التي هي المعرفة الحقيقية، إنما واجهنا بالكمال المطلق ليوصلنا لحقيقة أننا عاجزون عن المعرفة، وبالتالي نعرف أنفسنا ونعرف الحقيقة التي أوجدتنا، نعرفها عندما نعرف عجزنا التام عن معرفتها، معرفة عجزنا هي معرفة الحقيقة. "من عرف نفسه عرف ربّه"] [1].

## بين الطمع والخوف:

ذكر الإمام أحمد الحسن (عليه السلام) في كتاب التوحيد:

[..... والجهة الثانية: هي جهة الألوهية، فكوننا نتأله في حوائجنا إلى الذات الإلهية فإن علاقتنا معه سبحانه وتعالى غير خالية – والحال هذه – من الطمع والحاجة لسد النقص من جهة معينة، إذن فالعبادة غير خالصة بل هي طلب للكمال وسد النقص في أحسن صورها على هذا الحال، وهذه المرتبة شرك، فالإخلاص الحقيقي هو قطع النظر عمن سواه سبحانه وتعالى حتى عن **الأنا** والشخصية، وهذا هو الأولى والأحجى بل هو أصل المطلوب، إذن فالتوحيد الحقيقي يتحقق بعد معرفة فناء جميع الأسماء والصفات في الذات الإلهية، ثم فناء الذات الإلهية في الحقيقة أي فناء

١- مع العبد الصالح - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٢ ص١٦.

الألوهية في حقيقته سبحانه، ولايتحقق هذا الامر الا بفناء **الأنا** وشخصية الانسان فلا يبقى إلا الشاهد الغائب سبحانه وتعالى عما يشركون، وإذا كان هناك لفظ دال عليه فيكون (هو) ضمير الغائب، والهاء لإثبات الثابت والواو لغيبة الغائب، وهذا التوجه – المتحصل من هذه المعرفة – هو التوجه الصحيح لأنه توجه إلى الحقيقة والكنه، وهذا هو التوحيد الحقيقي، توحيد الحقيقة والكنه أو الإسم الأعظم الأعظم الأعظم، أو الإسم المكنون المخزون والذي ينبع من داخل الإنسان بعد فناء **الأنا** وبقاء الله، وهذه هي المرتبة الأخيرة المقصودة في التوحيد واليها تشير بسملة التوحيد وسورة التوحيد أيضاً كما سيتضح] [١].

(استنكروا الثمر، لكونهم لم ينظروا للشجر).

نعم، كثيراً من يستنكر ويرفض أو يستشكل على الثمرة، لماذا ؟ هذا لأنهم لم يدركوا نوعية الشجرة، فشجرة آل محمد (عليهم السلام)، شجرة مباركة، شجرة علم، وإن أمرهم صعب مستصعب.

باب التسابق مفتوح، وللجميع، ولكن بسبب الإنحدار المخزي في غياهب الجب، جب الظلمات والجهل **والأنا**، أجد نفسي مذهولاً أمام تلك الحقيقة التي تفضل بها الإمام أحمد الحسن (عليه السلام)، وهي:

عن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام): [..... ومع الأسف كل الناس يعملون لإطعام أجسادهم وقليلون هم الذين يطعمون أرواحهم، وأكثر الناس لا يهتمون لمعرفة الحقيقة ويهتمون للدنيا ولأنفسهم، وقليلون هم الذين يهتمون لمعرفة الحقيقة، وأقل منهم الذين يعرفون الحقيقة، وأقل الذين يعملون للوصول للحقيقة، وقليلون يصلون للحقيقة. .....] [٢].

**الأنا**، التي أصبحت من ملازمات هذه الحياة، والتي باتت كعضو من أعضائنا الحيوية الرئيسة فمنها الظاهر ومنها الخفي، فهل لنا أن لا ننظر إليها في يوم من الأيام ؟ أو أن لا ننتصر لها ؟

---

١- كتاب التوحيد - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٢٥.
٢- بيان تقديم كتاب الإفحام لمكذب رسول الإمام (عليه السلام) ١/ ربيع الأول/ ١٤٢٦ هـ . ق.

وأن لا نقوم بخدمتها بلا هوادة !! هل نستطيع حقاً أن نرى أنفسنا بكونها ذنباً عظيماً مع وجود الله ؟ هل نستطيع أن نرى الله قبل ومع وبعد كل شيء ؟ وهل انحصرت علاقتنا بالله ما بين دفتي الطمع والخوف فقط (نطمع بالثواب ونخاف العقاب فقط) ؟ من منا يا ترى يستطيع أن يكون يعمل لله دون أن ينتظر الثواب وكأنها علاقة مشروطة، أو يخاف العقاب وهي علاقة قائمة على الخوف، من منا .....، ومن منا .....، ومن .....، ومن .....

من منا يستطيع التخلص من شباك **الأنا** ؟ والتي تمثلت وتجسدت (بإرادتنا) من حب الانتماءات، من حب الشهوات، من حب الاقتناء، ... ، حب الماديات والمعنويات، حب الثناء والمديح التي تترك أثراً خفياً بالايجابية وإن كنا نحاول أن نرفضها، عجيب أمرك يا ابن آدم !!

ورد في كتاب "الرجعة ثالث أيام الله الكبرى":

[..... لا شك أنّ غاية خلق الأنس والجن هو المعرفة، والسؤال: أين ستتحقق تلك المعرفة بصورة أعلى وأتم ؟ وإذا كان للرجعة دور في إجابة هذا السؤال، فأين ستكون الرجعة ؟

قال تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠]. سُئل السيد أحمد الحسن عن هذه الآية، فأجاب عنها وبيَّن أجوبة الأسئلة أعلاه، فقال: ..... ، ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]، أي رفع (**الأنا**) من الصدور، وكلٌ بحسبه يغترف من رحمة الله بحسب وعائه، ويكال له بمكياله الذي صنعه بأعماله الصالحة] [١].

قلعة **الأنا**، لقد وجدت لها مكاناً على أجمل بقعة في دواخلنا، فأصبحت قلعة شاهقة، حاضرة، سميكة، متينة البناء، محكمة، متنوعة، ثرية بموادها، متنوعة في آدائها وأدواتها، نستجير بالله منها.

---

١- الرجعة ثالث أيام الله الكبرى - إعداد علاء السالم: ص٢٠ – ٢١.

قال الامام علي (عليه السلام): (إلهي قد جرت على نفسي في النظر لها، فلها الويل ان لم تغفر لها).

ذكر الإمام أحمد الحسن (عليه السلام)، تحت عنوان "محمد (صلى الله عليه وآله) ظهور الله في فاران": [..... إذا رجعنا إلى أصل وبداية الخلق وجدنا الله سبحانه وتعالى يخاطب الملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، فإنّه وإن كان آدم خليفة الله وباقي الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) كذلك، ولكن الهدف الذي يُراد الوصول إليه هو خليفة الله حقّاً، أي الشخص الذي يكون خليفة كامل لله سبحانه وتعالى، فيعكس اللاهوت في مرآة وجوده بشكل أكمل وأتم من كل الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام). فالمراد الوصول إليه هو شخص يخفق بين (**الأنا** والإنسانية)، وبين (اللاهوت والذات الإلهية) .....] [١].

**وقفة مع المادة والآنا:**

في الجواب المنير عبر الأثير ج١ سؤال ١٤:

قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام): [..... وتحطم كل الأصنام التي تعبد من دون الله، بما فيها الصنم الموجود بين جنبيك وهو **الأنا**، .....].

والقارئ لكتب الامام أحمد الحسن (عليه السلام) سيدرك حتماً كثرة المواضع التي يستعيذ بها الامام أحمد الحسن (عليه السلام) من **الأنا**، ويحث على معرفتها ومن ثم محاربتها.

- **فالأنا** هي الغرور، التكبر، العناد، الجهل ... الخ.

- والمادة هي انصهار الإنسان بالماديات التي تبعده عن الروحانيات.

فالسؤال: أي مزيج ذلك، سينتج عن انصهار **الأنا** والمادة في الفرد ؟

---

١- كتاب النبوة الخاتمة - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٢٤.

لعلها تكون تركيبة صلبة، صلدة، قوية، ثقيلة، ثابتة بارتباط المرء مع نفسه فقط. ويعيش حينها في عزلة تامة، مع وجود عنصر الوهم الذي يزين له عزلته التي يعتقد بأنها ومعها يسمو فوق الكل، وهو من حيث لا يشعر يظن بأنه المطلق والعياذ بالله.

وإن كان يبدو لنفسه بأنه يستمع ظناً منه بأنه في موقع الإنصاف، ولكن في داخله لا يستطيع (بل ويرفض) كل ما يخالف معتقده، ولو كان هذا المعتقد من جرّاء تحليله الشخصي، وتتلوّن **الأنا** بألوان يكاد الناس لا يعرفون أين تتواجد في طيات النفس، لنضرب مثالاً صارخاً على ذلك:

شخص يجالس الفقراء، ومنصف، ويستمع للصغار ويحاورهم، ولكن في داخله ينتظر مدحاً من الآخرين بأنه متواضع، فيفرح بذلك (لا لأمر) إلا بأن يشعر بالفخر والرضا على نفسه، وهنا تنبت بذور **الآنا** وهو لا يشعر، فعلى الانسان أن يكون مراقباً جيداً ويقظاً وأن تكون نظرته مجهرية لتلمس تلك المواضع التي تحتاج للدقة في ملاحظتها، كي لا تتكاثر ومن ثم تلوث بواطنه.

في رأيي القاصر (والخطأ وارد فيه بسبب قصور الرأي والعلم) إن رحلة التمازج بين **الأنا** والمادة هي نفق مظلم ينحدر بالإنسان إلى الأسفل، قد يظن الإنسان بأنها ليست سوى مغامرة تستحق أن يتم خوض غمارها للاكتشاف والبحث للوصول لنتيجة خاصة أو عامة أو مجهولة، ولكن الحقيقة هي أنه يتجه للأسفل في كل الأحوال.

إن ارتباط **الأنا** والمادة في عقل الإنسان، ينتج عنه مادة ثقيلة الوزن، وهذه المادة الثقيلة يحملها الإنسان حيث ذهب، وهي تحول بين قدرته على التواجد في أي أرضية، وإن استقر معها، حتماً ستغوص معه قدماه وترتكز في مكان واحد وتغوص بالوحل.

وإن كان (حامل المادة و**الأنا** معاً) يرغب في مسايرة أي علم، حتماً ستكون حركته بطيئة وثقيلة، يكاد لا يستطيع أن يلحق بأقل القطارات سرعة، وإن استطاع أن يجاريها، فالمادة وانصهار المرء بها، ستعمل على فقدان لياقته بالاستمرار، وينقطع نفسه.

إذن، نحن أمام نوع من التركيبة التي لا يستسيغ طعمها إلا حاملها، وتتزين له من خلال **الأنا**، **فالأنا** بالنسبة للمادة كالنكهة التي تضاف على مبدأ المادة بحسب رغبة حاملها؛ فيتصور المرء حينها بأنها وليمة للأكل الذي لا يستطيع أن يفارقها، فهي تحتوي على كل ما لذ وطاب. (مادة = أكل، **الأنا** = طعم لذيذ)، ولكن تلك السفرة التي تحتوي على الطعام اللذيذ تتواجد في مكان معين، والإنسان غير قادر من الابتعاد عنها خوفاً منه وجهل باعتقاده بأن الابتعاد سيتسبب بهلاك فكره، فتجده متشبث بذلك المحيط برفقة **الأنا** والمادة.

والشبابيك الخادعة التي تحيط بالمكان الذي تواجد فيه، قد وضع عليها صور تمثل له بأنه في مكان جميل، فالشبابيك تلك رسمت عليها الأشجار والحدائق والأنهر، أو رسمت عليها ملامح الحي النظيف والمباني التي تحيطه، إلا أنه يبقى وهماً، وحقيقة الأمر بأن مكانه الفعلي هو صحراء خاوية، خالية من الموجودات واللوحات الارشادية. ولكن **الأنا** تحول له أن يعترف بذلك، بل، وحتى يرفض الإعتراف بذلك بينه وبين نفسه، بل ولا يصرح بذلك حتى مع خالقه المطلع على أمره.

إن الاعتراف بالفشل، أو في بعض منه، يكون مؤلماً بالنسبة للمعترف (حامل **الأنا** والمادة)، فالاعتراف هي عملية تقشير مؤلمة، ويكون الإنسان حينها غير مستعد لمواجة الحقيقة التي تقول له: أنت قبيح. وكأنه سيجري على نفسه عملية جراحية لاستئصال ورم خبيث من غير أن يستخدم مخدّر موضعي ... !!

### الأنا والصحراء:

وهو ذلك العرش الذي صنع من الورق، وكثيراً ما يتردد الانسان للجلوس عليه، فهو يعرف في قرارة نفسه، بأن مجرد الجلوس على ذلك العرش سيتحطم وبسرعة، لذلك تجد صاحب **الأنا** لا يجلس على عرشه كي يمارس سلطته الوهمية، فهو على علم بأن عرشه معرض للتحطم. لكن هذا العرش، يستطيع أن يحتمل جالسه ولكن بشرط، أن لا تتحرك، ويجب أن يكون الجالس على

عرش **الأنا** الورقي ثابتاً طوال الوقت ولا يتحرك، فقط بالكاد يُسمح له بالتنفس، فقط يتنفس ليشعر أنه موجود، ولكن في نهاية الأمر يبقى مقيّداً.

وصاحب **الأنا** تسمو نشوته مع وجود من لا ينازعه عرشه، ولا يكون ذلك إلا اذا وضع عرشه في الصحراء.

فندرك حينها، بأن المكان الشرعي لعرش **الأنا** يجب أن يكون في الصحراء. وحده، لا حاشية له إلا من خلال وهم **الأنا**، **الأنا** التي تخلق له شعباً وحاشية وجاهاً وسلطاناً ومالاً وعلماً، وحتى فقهاً.

وأختم هذه المقدمة الفقيرة، بقول للإمام أحمد الحسن (عليه السلام) قبل الخوض في ما قد جمعناه (بما أتيح لنا) من كتبه وخطاباته الشريفة.

قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام): [..... إذن فالحجر أو المخلص الذي ينقض هيكل الباطل وحكم الطاغوت والشيطان على هذه الأرض، ويكون في ملكه نشر الحق والعدل في الأرض، يأتي في آخر الزمان ويأتي في العراق كما هو واضح في رؤيا دانيال، وهو الحجر الذي ينسف الصنم أو حكم الطاغوت **والأنا**، بينما لا عيسى (عليه السلام) ولا داود (عليه السلام) أرسلوا في العراق وفي آخر الزمان، فلا يمكن أن يكون أي منهما هو حجر الزاوية المذكور، بل تبين بوضوح من كل ما تقدم أن حجر الزاوية في اليهودية والنصرانية هو نفسه الحجر الأسود الموضوع في زاوية بيت الله الحرام في مكة، .....] [١].

تنويه: سيجد القارئ بأن بعض الروايات تتكرر فيما هو مدرج تحت عناوين مختلفة؛ وهذا التكرار يخدم ويفيد تحت كل عنوان الذي سينضوي تحته، فالرواية الواحدة تخدم مضمون الكتاب في عدة مواضع، والحمد لله على كل حال.

---

١- الجواب المنير عبر الاثير - أجوبة الإمام أحمد الحسن (عليه السلام) على الأسئلة الواردة عبر الانترنت: ج٤ سؤال رقم ٣٢٧.

## أولاً / الأنا ومحمد وعلي ( صلى الله عليهما وآلهما ) والفتح المبين والحجاب :

- السلام عليك يا رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله).

- سلام عليك يا من يخفق بين اللاهوت والأنا والإنسانية.

- سلام عليك يا من يخفق القرآن (وهو الحجاب) بينه وبين الله سبحانه وتعالى فيكون هو القرآن فيخفق بين الفناء في الذات الإلهية وبين عودته للأنا والإنسانية.

- سلام عليك يا خير ولد آدم صلوات الله عليه.

- سلام عليك يا من هو في أعلى درجات الكمال الممكنة للخلق.

- سلام عليك يا من افتقر لله سبحانه وتعالى.

- سلام عليك يا من كاد أن يضيئ من نفسه.

- سلام عليك يا نقطة النون والنون ونقطة الباء والباء، هو الفيض النازل من الحق إلى الخلق.

- سلام عليك أيها الفائز بالسباق صلوات الله عليه وعلى آله وسلم.

- سلام عليك يا خليفة الله حقاً، خليفة كاملاً عاكساً للاهوت في مرآة وجوده بشكل كامل وأتم صلوات الله عليك.

### ١. محمد (صلى الله عليه وآله) بين اللاهوت والأنا:

يقول الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[إنّ الله نور لا ظلمة فيه، وكل عوالم الخلق هي نور مختلط بالظلمة وموجودات ظهرت بتجلي نوره سبحانه في الظلمات، ولذا فلا يمكن اعتبار أن الله قد حل في مخلوق أو ظهر في مخلوق ظهوراً تاماً في عوالم الخلق – كما يدعون بعيسى وروح القدس –؛ لأن معنى هذا أنها لا تبقى بل تفنى ولا يبقى إلا نور لا ظلمة فيه، أي لا يبقى خلق بل فقط الله سبحانه وهو نور لا ظلمة فيه، ولذا قلنا وكررنا إن محمداً يَخفق بين اللاهوت و**الأنا** والإنسانية، وأكدت هذا لكي لا يتوهم متوهم أن الله – وهو نور لا ظلمة فيه – يحل في عوالم الخلق تعالى الله علواً كبيراً، والأمر بيّن واضح فمعنى ظهور النور الذي لا ظلمة فيه في عوالم الخلق ظهوراً تاماً هو فناؤها واندثارها ولا يبقى لها إسم ولا رسم ولا معنى، بل لا يبقى إلا الله النور الذي لا ظلمة فيه تعالى الله علواً كبيراً][1].

## ٢. الأغيار:

سأل سائل عن دعاء الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة ... وكان السائل يسأل عن مفردة الأغيار التي وردت بالدعاء.

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام): [..... الإمام الحسين (عليه السلام) يبيّن حال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) عند الفتح ورفع **الأنا** من صفحة وجوده في آن فلا يبقى إلاّ الله الواحد القهار.

و(الأغيار) هنا ظلمة **الأنا** التي بمحوها بالنور صار العرش غيباً في الذات الإلهية، فلم يبقَ إلاّ الله الواحد القهار.

ولتتوضح لك الصورة أكثر راجع تفسير الفاتحة والمتشابهات][2].

---

١- الحواري الثالث عشر - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام)، جمعه وعلق عليه د. توفيق المغربي: ص١٩٤ – ١٩٥.
٢- الجواب المنير عبر الأثير - أجوبة الإمام أحمد الحسن (عليه السلام) على الأسئلة الواردة عبر الانترنت: ج٢ سؤال رقم ١٥٠.

### ٣. محمد (صلى الله عليه وآله) هو القرآن:

سؤال: يقول كمال الحديري: (إن عدداً من الآيات القرانية لم تنزل على الرسول (صلى الله عليه وآله) عن طريق جبرائيل (عليه السلام)، لعدم استطاعة جبرائيل (عليه السلام) أن يتحمل ثقل هذه الآيات الكريمة، ولقد أخذها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) مباشرة من الله سبحانه وتعالى في المعاجز عندما تركه جبرائيل (عليه السلام) عند سدرة المنتهى). فهل هذا صحيح جزاكم الله خيراً ؟

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

القرآن هو الحجاب الذي يخفق بين الله سبحانه وتعالى وبين محمد (صلى الله عليه وآله)، وفي مرتبة معرفة محمد (صلى الله عليه وآله) للقرآن يكون محمد (صلى الله عليه وآله) هو هذا الحجاب، فيكون هو القرآن، فيخفق بين فناء في الذات الإلهية فلا يبقى إلا الله الواحد القهار، وبين عودة **الأنا** والإنسانية، فيكون محمد (صلى الله عليه وآله) المخلوق الأول ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١]، وفي هذه المرتبة لا يعرف القرآن إلا محمد (صلى الله عليه وآله)، ولا يعرفه حتى أفضل الخلق من بعده، وهم علي وفاطمة والأئمة (عليهم السلام) والمهديون والأنبياء والمرسلون فضلاً عن ملائكة الله المقربين، وجبرائيل (عليه السلام) منهم. .....] [1].

---

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٤ سؤال رقم ١٤٧.

### ٤. محمد (صلى الله عليه وآله) قبل وبعد الفتح:

سؤال: ماهي الظلمات الثلاث في قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [١].

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين.

هي: ظلمة الذر، وظلمة الدنيا، وظلمة الرجعة، وهي عوالم قوس النزول.

وعوالم قوس الصعود هي الأنوار الثلاثة وهي: قبل الفناء، والفناء، والعودة بعد الفناء.

مراتب محمد (صلى الله عليه وآله) الثلاثة قبل فتح الحجاب، وبعد فتح الحجاب، وبعد عودة الحجاب. فهو يخفق بين الفناء في الذات الإلهية فلا يبقى إلا الله الواحد القهار، وبين عودته إلى **الأنا** والشخصية.

وهذه المراتب الستة في قوس الصعود والنزول تمثل كل الوجود، وتجلي النور في الظلمة وظهور الموجودات بالنور في الظلمات، وهي واو النزول. و واو الصعود تشير إلى الستة أيام والست مراتب. (انظر للرسم التوضيحي في المصدر المذكور أدناه).

والدائرة في رأس الواو تدل على الحيرة في قوس الصعود وهي الحيرة في النور؛ لعدم إدراك ومعرفة النور التام الذي لا ظلمة فيه، وهو الله سبحانه وتعالى معرفة تامة وكاملة، فتكون مراتب

---

١- الزمر: ٦.

قوس الصعود هي: قبل الفتح، وبعد الفتح والفناء، والثالثة هي العودة إلى **الأنا** والشخصية بعد الفناء] [١].

**٥. محمد (صلى الله عليه وآله) ومغفرة ذنب الأنا:**

سؤال: بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [٢] الآية القرآنية تتكلم عن الجنة ووعد الله للمتقين يذكر فيها ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾، ما المقصود من هذه المغفرة إذا كانوا هم في الجنة أصلاً والخطاب لهم لكونهم متقين إذا دخلوا الجنة، فهل المغفرة قبل دخول الجنة أم بعدها ؟ هذا ونسألكم الدعاء سيدي.

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ﴾. المتقون هم محمد وآل محمد وشيعتهم، وهم أهل الجنة والمغفرة.

---

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٤ سؤال رقم ١٦٩.
٢- محمد: ١٥.

والمغفرة مراتب، وكل منهم بحسب حاله، فمنهم من تكون مغفرتهم أن يستر الله ذنوبهم وإساءتهم فينسيها الله حتى الملائكة الكاتبين وكل من عرف أو مرَّت عليه ذنوبهم من عباده، بل وينسيهم هم أنفسهم ذنوبهم، فلا تكون ذنوبهم وإساءتهم سبباً لتعكير نعيم الجنة الذي أنعم الله به عليهم.

ومنهم من هم أعلى مقاماً ومغفرتهم هي الفتح المبين ومغفرة الذنب الذي غفر لمحمد (صلى الله عليه وآله)، أي مغفرة ذنب **الأنا**، ولكن بدرجة دون محمد (صلى الله عليه وآله)، وقد بيَّنت هذا الأمر في مواضع كثيرة، ويمكنك وفقك الله مراجعته في المتشابهات.....] [١].

### ٦. محمد (صلى الله عليه وآله) والأنا والشخصية:

قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام) في جواب له:

[.....، وهذا هو الفتح المبين لمحمد (صلى الله عليه وآله) قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ [الفتح: ١ - ٢]، فالحجاب يخفق وفي آنٍ لا يبقى إلا الله الواحد القهار، وهذا هو غفران الذنب الباقي مع بقاء محمد (صلى الله عليه وآله) لأنه **الأنا** والشخصية (اقرأ تفسير الفاتحة والمتشابهات لتتوضح لك مسألة الفتح المبين] [٢].

### ٧. محمد (صلى الله عليه وآله) بين الفناء والعودة:

عن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

---

١- الجواب المنير عبر الأثير - أجوبة الإمام أحمد الحسن (عليه السلام) على الأسئلة الواردة عبر الانترنت: ج٥ سؤال رقم ٤١٩.

٢- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٤ سؤال رقم ١٨٠.

[للالتفات إلى كنه وحقيقة معرفة الرسول (صلى الله عليه وآله) بالذات الإلهية سبحانه وتعالى، وتجلّيها وظهورها فيه (صلى الله عليه وآله) للخلق، يتدبر هذا المثل: وهو الفرق بين علم من عرف النار برؤيتها فقط، ومن احترق في النار حتى أصبح هو ناراً، وهذا هو مقام الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) عندما فتح له مثل سم الإبرة، فهو بين حالين؛ حال فناء ولا يبقى له منها اسم ولا رسم ولا يبقى إلا الله الواحد القهار، وحال يعود فيها إلى **الأنا** والشخصية.

وإذا لم تكتفِ بحديث المعراج السابق أعرّج بك على سورة الفتح، قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ [الفتح١ - ٢].

وليس المراد فتح مكّة في هذه الآية، وإن كان فتح مكّة من لوازم هذا الفتح؛ لأنّ الفتح في الملكوت يتبعه فتح في الشهادة، فما بالك إن كان الفتح في عالم اللاهوت ! بين الذات الإلهية ومحمد (صلى الله عليه وآله)، وهو إماطة شيء من الحجاب.

وقصر الآية على فتح مكّة تعسّف، وميل بالآية عن المراد منها؛ حيث استخدم صيغة الماضي ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾، أي: إنّ الفتح تحقّق في فترة سبقت نزول الآية، أو أثناء نزولها، بينما فتح مكّة تحقّق بعد عامين من نزول الآية.

ثم إنّ هذا الفتح كان سبباً لمغفرة ذنب الرسول الملازم له (تقدّم، وتأخر)، وهذا الذنب – كما مر – هو تشوّبه (صلى الله عليه وآله) بالظلمة التي لا يخلو منها مخلوق؛ لأنّه هو سبحانه وتعالى فقط نور لا ظلمة فيه. .....] [1].

## ٨. محمد (صلى الله عليه وآله) والفتح المبين:

عن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

---

١- شيء من تفسير سورة الفاتحة - للإمام أحمد (عليه السلام): ص٣١.

[فقد سأل أبو بصير أبا عبد الله (عليه السلام)، فقال: (جعلت فداك كم عرج برسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟

فقال (عليه السلام): مرتين، فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له: مكانك يا محمد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي، إن ربك يصلي، فقال: يا جبرئيل وكيف يصلي ؟ قال: يقول: سبوح قدوس أنا رب الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي، فقال: اللهم عفوك عفوك، قال: وكان كما قال الله "قاب قوسين أو أدنى"، فقال له أبو بصير: جعلت فداك ما قاب قوسين أو أدنى ؟ قال: ما بين سيتها إلى رأسها، فقال: كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق، ولا أعلمه إلا وقد قال: زبرجد، فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى: يا محمد، قال: لبيك ربي، قال: من لأمتك من بعدك ؟ قال: الله أعلم قال: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، قال: ثم قال أبو عبد الله لأبي بصير: يا أبا محمد والله ما جاءت ولاية علي (عليه السلام) من الأرض ولكن جاءت من السماء مشافهة).

ومما طلب العفو صلوات الله عليه، أمن تقصير ؟ أم أن كلامه صلوات الله عليه لغو لا طائل من ورائه ؟ حاشاه وهو النبي الكريم الحكيم خير ولد آدم صلوات الله عليه، ولما قدم الله سبحانه وتعالى الرحمة وبين أنها سبقت غضبه، ولما واجه نبيه الكريم بهذا الكلام الذي يستشعر منه أنه موجه إلى مستحق لمواجهة الغضب ولكن الله يريد أن يواجهه بالرحمة، ثم إنه سبحانه وتعالى فتح له الفتح المبين، وغفر له ذنبه الذي استحق به الغضب وهو **الأنا**، والذي بدونه لا يبقى إلا الله الواحد القهار، ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ [الفتح ١ - ٢].

فشائبة الظلمة والعدم بدونها لا يبقى للإنسان إنسانيته، ولا يبقى إلا الله الواحد القهار، ومحمد (صلى الله عليه وآله) بعد الفتح أخذ يخفق بين فناء فلا يبقى إلا الله الواحد القهار، وبين عوده إلى **الأنا** والشخصية فهو صلوات الله عليه حجاب بين الخلق والحق ، وهو البرزخ بين الله وخلقه، فإذا كان صاحب هذه المرتبة العظيمة محتاجاً أن يواجه بالرحمة فما بالك بمن سواه، فبالنسبة للخلق الله الذي يتألهون إليه هو الرحمن الرحيم بل لابد أن يكون كذلك وإلا فسيعودون

خائبين خاسرين بسبب تقصيرهم. إذن، فالله والرحمن بالنسبة لنا واحد بل هو كذلك في الحقيقة، فالباب أو الرحمن هو مدينة الكمالات الإلهية أو الله فمنه يعرف ما فيها، ويتجلى ويظهر منه الفيض الإلهي إلى الخلق، .....] [١].

**٩. ابراهيم (عليه السلام) وربوبية محمد (صلى الله عليه وآله)، نور على نور:**

عن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[ومن هنا فإن وصف الصمد المضاف إلى الألوهية لا يمكن أن يطلق إلا عليه سبحانه وتعالى، وفيه تمييز لألوهيته سبحانه وتعالى وبيان أنها ألوهية تامة مطلقة، ولهذا جاءت هذه الآية في سورة التوحيد ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾، والله الصمد نظير أن تقول: إن الله نور لا ظلمة فيه، وهي صفة لا يشاركه فيها المخلوقون وليست كالسميع والبصير والخالق، فهذه الصفات يشاركه بها المخلوقون، فأنت تستطيع أن تقول إن محمداً (صلى الله عليه وآله) نور ولكن فيه ظلمة وهي **الأنا** والشخصية ولولاها لما بقي لمحمد اسم ولا رسم ولم يبقَ إلا الله الواحد القهار سبحانه وتعالى.

فمحمد (صلى الله عليه وآله) وإن كان في أعلى درجات الكمال الممكنة للخلق، ومحمد (صلى الله عليه وآله) وإن كان صورة الله ويحمل صفة اللاهوت للخلق ليُعرِّف الخلق بالله سبحانه، وبالتالي فالخلق يألهون إليه ليكملهم ويسد نقصهم، ولكن محمداً (صلى الله عليه وآله) من جهة أخرى مفتقر إليه سبحانه وتعالى فهو عبد من عباد الله ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [النور: ٣٥].

يكاد يضيء من نفسه لا أنه يضيء من نفسه، حتى أن إبراهيم (عليه السلام) وهو من أولي العزم من الرسل لما رأى ملكوت السماوات ظن أن اتصاف محمد (صلى الله عليه وآله) بصفة الألوهية هي ألوهية مطلقة، وظن أن ربوبية محمد (صلى الله عليه وآله) هي ربوبية مطلقة ثم منَّ

---

١- كتاب التوحيد - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٢٤.

الله سبحانه وتعالى على إبراهيم (عليه السلام) وكشف له أفول محمد (صلى الله عليه وآله) وعودته إلى **الأنا** والشخصية، فعلم إبراهيم أن الله سبحانه وتعالى لا يرى في ملكوت كما كان يعلم أنه لا يبصر في ملك وإنما رؤية محمد (صلى الله عليه وآله) هي رؤية الله، ومواجهة محمد (صلى الله عليه وآله) هي مواجهة الله سبحانه وتعالى عما يشركون، وقد بين أهل البيت شيئاً من هذا المعنى في طيات كلامهم] [١].

## ١٠. محمد (صلى الله عليه وآله) والتجليات:

عن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[أما في مرتبة ما دون الذات الإلهية أو الله أي في مراتب الخلق والتنزل فإن مراتب التجلي أو المقامات عشرة هي: سرادق العرش الأعظم، والعرش الأعظم، والكرسي، ثم العرش العظيم، وفيه سبع مراتب أو مقامات هي السماوات السبعة تنزلاً من السابعة إلى السماء الأولى أو الدنيا.

وخير خلق الله محمد (صلى الله عليه وآله) يمتد بصفحة وجوده من سرادق العرش الأعظم إلى السماء الدنيا، فأول مراحل التجلي هي: النقطة الأولى (البرزخ) أو سرادق العرش الأعظم، ثم مرحلة التجلي الثانية هي وعاء النون أو العرش الأعظم، ثم مرحلة التجلي الثالثة وهي وعاء الباء أو الكرسي، ثم مرحلة التجلي الرابعة وهي النقطة الثانية في الخلق، وجميع هذه المراحل الأربعة هي محمد (صلى الله عليه وآله) فهو نقطة النون والنون، وهو الباء ونقطة الباء، أو قل هو الفيض النازل من الحق إلى الخلق، وهو أي محمداً (صلى الله عليه وآله) في المراحل الثلاث الأولى (سرادق، العرش، الكرسي) برزخ بين الحق والخلق فهو يخفق فساعة لا يبقى إلا الله الواحد القهار وساعة يعود إلى **الأنا** والشخصية، أما في مرتبة العرش العظيم فهو مستقر في الخلق وهو عبد الله.

ويجب الالتفات إلى أن النقطة الأولى هي القرآن وهي الحجاب الذي بين محمد (صلى الله عليه وآله) وبين الله (كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق) وعند الفتح (فنظر في مثل سم الإبرة)،

---

١- كتاب التوحيد - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٣٠.

قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ [الفتح: ١]، رفع هذا الحجاب بأن احتواه محمد (صلى الله عليه وآله) فأصبح القرآن ومحمد (صلى الله عليه وآله) واحداً، وهو يخفق بين فناء فلا يبقى إلا الله الواحد القهار وبين عودة **الأنا** والشخصية الإنسية] [1].

### ١١. وكان بينهما حجاب يتلألأ ويخفق:

س/ في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للسيد الخميني (قدس سره) ص٣٢٠، قال: (أما عظمة متكلمه ومنشأه وصاحبه فهو العظيم المطلق الذي جميع أنواع العظمة المتصورة في الملك والملكوت وجميع أنواع القدرة النازلة في الغيب والشهادة رشحة من تجليات عظمة فعل تلك الذات المقدسة ولا يمكن أن يتجلى الحق تعالى بالعظمة لأحد وإنما يتجلى بها من وراء آلاف الحجب والسرادقات كما في الحديث: أن له تبارك وتعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفت لأحرقت سبحات وجه دونه ...).

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[الحجب الظلمانية هي جنود الجهل التي ذكرها الإمام الصادق (عليه السلام) والأخلاق الذميمة **والأنا** المغروسة في فطرة الإنسان فكلما زادت **الأنا** عند الإنسان زادت هذه الحجب، وكلما قلت **الأنا** عند الإنسان قلت هذه الحجب فهذه الحجب منشؤها الظلمة والعدم والمادة وهي ليست إلا سلب لكل خير.

..... وهذا الحجاب الزبرجد الأخضر الذي يخفق هو إشارة إلى حجب الظلمة وحجب النور وارتفاع حجب الظلمة بالفتح في مثل سم الإبرة وارتفاع حجب النور بالخفق الحاصل للحجاب، فحجب الظلمة تخرق بالتخلي عن جنود الجهل **والأنا**، وحجب النور يحتويها الإنسان ويفنى فيها عندما يتحلى بجنود العقل والأخلاق الكريمة، وهكذا الإنسان في مسيرته التكاملية يسعى إلى أن يصل إلى رفع **الأنا** عن صفحة وجوده والتحلي بجميع جنود العقل وهذا هو الفتح

---

١- كتاب التوحيد - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٥٠.

المبين ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ [الفتح: ١]، وهذا هو المقام المحمود الذي وصل إليه الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) وقد تجلى في هذا المقام الله سبحانه وتعالى لمحمد (صلى الله عليه وآله) في آنات: (وكان بينهما حجاب يتلألأ ويخفق) أي إن الحجاب يرتفع في آن ويعود في آن آخر، وحال ارتفاعه لا يبقى محمد (صلى الله عليه وآله) بل يفنى ويحترق ولا يبقى وجه الله محمد (صلى الله عليه وآله)، بل لا يبقى إلا الله الواحد القهار.

..... ج س/ ترفع حجب الظلمة والنور بالسعي إلى الله سبحانه وتعالى وتحصيل رضاه، وترفع حجب الظلمة خاصة بالتخلي عن جنود الجهل والأخلاق الذميمة وبالابتعاد عن **الأنا** وتركها، وترفع حجب النور بالعلم والمعرفة والتحلي بجنود العقل والأخلاق الكريمة وتسلق سلم الصعود إلى المقامات القدسية في الملأ الأعلى] [1].

## ١٢. علي (عليه السلام) ومرتبة محمد (صلى الله عليه وآله):

سؤال: ما معنى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في دعاء الصباح: (عقلي مغلوب) ؟

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين.

من جهة **الأنا** والظلمة، فلو لم يكن فيه هذا الحال لكان محمد (صلى الله عليه وآله)، وكان في مرتبة ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ [الفتح: ١]، وهي مرتبة محمد (صلى الله عليه وآله)، فكما ذكرتُ سابقاً في سورة الفاتحة ، وفي المتشابهات أن محمداً (صلى الله عليه وآله) فُتح له وكُشف له

---

١- رحلة موسى إلى مجمع البحرين - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٦٧.

غطاء اللاهوت، فهو في حالة خفقٍ بين الفناء فلا يبقى إلا الله الواحد القهار، وبين العودة إلى **الأنا** والشخصية. .....] [١].

## ١٣. الرسول وعلي والمهدي والأئمة والمهدي الأول (صلوت الله عليهم):

السؤال: ما معنى هذه الفقرة من دعاء الافتتاح الذي ورد عن الامام المهدي (عليه السلام): (أبدله من بعد خوفه أمناً يعبدك لا يشرك بك شيئاً) ؟

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

أي: أن يُفتح له الفتح المبين فتنتهي **الأنا**، فلا يبقى إلا الله الواحد القهار.

فبالنسبة لرسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) قد أتضح فَتحُهُ، أما بالنسبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) ففتحه بفتح الحجاب مع رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) في الآنِ الذي يفتح فيه لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، فيكون كذلك أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أيضاً في آنٍ لا يبقى إلا الله الواحد القهار، ولا يبقى علي (عليه السلام)، ويعود في آنٍ آخر إلى **الأنا** والشخصية.

ولكن الفرق أنّ الذي فُتح لأمير المؤمنين (عليه السلام) هما حجابان، والحجاب الأول منهما فتح لرسول الله بالحقيقة، والثاني لعلي (عليه السلام)، وهكذا إلى الإمام المهدي (عليه السلام). وفي نهاية الغيبة الصغرى فتح له فلم يعد خائفاً، ولم يعد له شرك بمعنى وجود **الأنا**؛ لحصول الفتح له (عليه السلام).

---

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٤ سؤال رقم ١٣٦.

أما في زمن الظهور فالذي يحتاج له الفتح هو المهدي الأول، وهو الخائف المبدل من بعد خوفه أمناً ، والمطلوب له أن: (يعبدك لا يشرك بك شيئاً)، أي أن ترفع عن صفحة وجوده **الأنا** في آنات أي أن يفتح له.

وروح القدس الأعظم كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما فتح له انتقل من الرسول إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) استغنى بالتسديد الآتي من الفتح عن تسديد روح القدس الأعظم.

وهكذا الإمام المهدي (عليه السلام) يستغني في زمن الظهور عن روح القدس الأعظم؛ لأنه فتح له في زمن الغيبة الصغرى، فينتقل روح القدس الأعظم إلى المهدي الأول، فكما يصدق أنفسنا وأنفسكم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام)، كذلك يصدق هنا على الإمام المهدي (عليه السلام) والمهدي الأول (عليه السلام)، من جهة الرداء الذي لبسه رسول الله وأمير المؤمنين وهو روح القدس الأعظم. وإلا فلا تساوٍ بينهما إلا من هذه الجهة، فرسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل من علي (عليه السلام).

وكذلك الإمام المهدي (عليه السلام) أفضل من المهدي الأول، وتساويهم من هذه الجهة جهة الرداء، وهو روح القدس الأعظم الذي تردى به المهدي الأول؛ لأنه يحتاج إلى التسديد، ولم يحصل له الفتح . بينما الإمام المهدي (عليه السلام) حصل له الفتح، فتسديده من الفتح؛ لأنه في آنات لا يبقى إلا الله الواحد القهار.

أما المهدي الأول فلم يحصل له الفتح، لهذا يسدد بروح القدس الأعظم، ويُدعى له بـ (أن يعبدك لا يشرك بك شيئاً)، أي حتى **الأنا** الموجودة بين جنبيه لا يراها فلا يرى ولا يعرف إلا الله، فالعبادة هي المعرفة.

يعبدك: أي يعرفك، ولا يشرك بك: لا يعرف غيرك حتى نفسه، أي يحصل له الفتح المبين.

وأيضاً أصحاب القائم غير المهدي الأول يسددون بروح القدس، ولكن روح قدس دون روح القدس الأعظم، وكلٌ بحسبه. فلذلك فهم يُعصمون: (عهدك في كفك)، (ويضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم] [1].

## ١٤. علي (عليه السلام) ممسوساً بذات الله:

سؤال: ما معنى قول الإمام علي (عليه السلام): (لو كشف لي الغطاء لما ازددت يقينًا) ؟

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[لا يتوهم متوهم أن أمير المؤمنين (عليه السلام) يتكلم عن حجب ملكوتية، كيف وهو يسير في جبانة الكوفة ويكلم الموتى، ويلتفت إلى حبة العربي، ويقول له ما معناه: (لو كشف لك الغطاء يا حبة لرأيتهم حلقات يتحادثون).

وإنما أمير المؤمنين (عليه السلام) يتحدث عن غطاء حَجَب عنه اللاهوت، يتكلم عن غطاء لو كشف لعلي (عليه السلام) لما بقي علي (عليه السلام)، بل لا يبقى إلا الله الواحد القهار، وبقاء هذا الغطاء يعتبره أمير المؤمنين (عليه السلام) ذنباً عظيماً، فيقول: (إلهي قد جرت على نفسي في النظر لها فلها الويل إن لم تغفر لها)، بل القرآن يعتبره ذنباً ملازماً للإنسان لا يفارقه إلا بالفتح المبين وفنائه في آنات وعودته في آنات أخرى؛ لكي تبقى للإنسان إنسانيته، وللمخلوق عبوديته، قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ - ٢].

والذنب هنا هو (**الأنا**)، أو شائبة الظلمة والعدم التي لا تفارق العبد. ومحمد (صلى الله عليه وآله) بسبب هذا الفتح يخفق، فساعة لا يبقى محمد (صلى الله عليه وآله) بل لا يبقى إلا الله الواحد القهار، وساعة يعود محمد (صلى الله عليه وآله) العبد الأول والنور الأول والعقل الأول والفائز بالسباق صلوات الله عليه وسلامه، وبما أنّ علياً (عليه السلام) باب محمد (صلى الله عليه

---

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٤ سؤال رقم ١٧٠.

وآله)، ومحمد صاحب الفتح المبين، وفي آنات لا يبقى منه اسم ولا رسم إلا الله الواحد القهار، فيكون الباب أو علي (عليه السلام) ممسوساً بذات الله، وبمقام صاحب الفتح المبين، ولذا قال: (لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً)] [١].

## ١٥. محمد (صلى الله عليه وآله) ظهور الله في فاران:

هذا مقتطف من ما ورد في الملحق رقم ٤، في المصدر المذكور أدناه:

[محمد (صلى الله عليه وآله) ظهور الله في فاران:

وردت هذه العبارة في دعاء السمات الوارد عن الأئمة (عليهم السلام): (..... وأسألك اللهم ..... وبمجدك الذي ظهر على طور سيناء، فكلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران (عليه السلام)، وبطلعتك في ساعير، وظهورك في فاران ...).

وطلعة الله في ساعير بعيسى (عليه السلام)، وظهور الله في فاران بمحمد (صلى الله عليه وآله). ولابد من الالتفات إلى أن عبارات الدعاء مرتبة تصاعدياً فمن نبي كلّمه الله هو موسى (عليه السلام)، إلى نبي مثّل طلعة الله وهو عيسى (عليه السلام)، إلى نبي مثّل ظهور الله هو محمد (صلى الله عليه وآله).

والفرق بين الطلعة والظهور هو أن الطلعة هي الإطلالة والظهور الجزئي أي إن الطلعة هي تجلي بمرتبة أدنى من الظهور، فكلاهما – أي عيسى (عليه السلام) ومحمد (صلى الله عليه وآله) – مثّلا الله سبحانه في الخلق، ولكن عيسى (عليه السلام) بمرتبة أدنى من محمد (صلى الله عليه وآله)، وبعث عيسى (عليه السلام) كان ضرورياً للتمهيد لظهور وبعث محمد (صلى الله عليه وآله) الذي مثَّل الله في الخلق فكان محمد (صلى الله عليه وآله) خليفة الله حقاً، وإذا رجعنا إلى أصل وبداية الخلق وجدنا الله سبحانه وتعالى يخاطب الملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

---

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج١ سؤال رقم ١٠.

فإنه وإن كان آدم خليفة الله وباقي الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) كذلك، ولكن الهدف الذي يراد الوصول إليه هو خليفة الله حقاً ، أي الشخص الذي يكون خليفة كاملاً لله سبحانه وتعالى، فيعكس اللاهوت في مرآة وجوده بشكل أكمل وأتم من كل الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) فالمراد الوصول إليه هو شخص يخفق بين (**الأنا** والإنسانية) وبين (اللاهوت والذات الإلهية): ..... ، .....] [١].

وعن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... إذا رجعنا إلى أصل وبداية الخلق وجدنا الله سبحانه وتعالى يخاطب الملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

فإنّه وإن كان آدم خليفة الله وباقي الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) كذلك، ولكن الهدف الذي يُراد الوصول إليه هو خليفة الله حقّاً، أي الشخص الذي يكون خليفة كامل لله سبحانه وتعالى، فيعكس اللاهوت في مرآة وجوده بشكل أكمل وأتم من كل الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام).

فالمراد الوصول إليه هو شخص يخفق بين (**الأنا** والإنسانية)، وبين (اللاهوت والذات الإلهية). ..... ، ..... ] [٢].

(للإطلاع على المزيد من علوم اليماني (عليه السلام)، نرجو الإطلاع على المصدر المذكور).

* * *

١- رحلة موسى إلى مجمع البحرين - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٧٠.
٢- كتاب النبوة الخاتمة - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٢٤.

## ثانياً / الأنا والحسين ( عليه السلام ):

**مقدمة:**

الحسين بن علي (عليهما السلام)، الذي واجه حكم الطاغوت، حاكمية الناس والمنهج الإبليسي، و**الأنا**.

فلم يجتمع في قلب الحسين (عليه السلام) حب الدنيا والآخرة، فإما أن يتوجه للدنيا ويدير بظهره عن الآخرة، وإما أن يتوجه للآخرة ويدير بظهره للدنيا.

يقول الإمام أحمد الحسن (عليه السلام): [إن الدنيا والآخرة ضرتان لا تجتمعان في قلب إنسان ، فإذا دخلت إحداهما في قلب الإنسان خرجت الأخرى] [1].

نستجير بالله أن نكون ممن أشرك بدم الحسين (عليه السلام) عندما والينا ونادينا بحاكمية الناس – الديمقراطية –، حاكمية الناس التي بسببها أريق دمه المقدّس. فبات الناس الآن ينادون بكل ما أوتوا من قوة وسلطان برفع هذه الحاكمية المقيتة العفنة، بل ونادى بها فقهاء الضلالة واستجاب لهم أتباعهم الذين ينعقون مع كل نعيق يسمعونه.

بل ويصمون آذانهم التي لا تسمع إلا ما يودون سماعه، لا يودوا أن تلزمهم الحجة البالغة، والتي تكشف لهم عوراتهم، فهم غير قادرين على نبذ **الأنا** التي تكالبت في بواطنهم. لا يودون أن يسمعوا، وإن سمعوا لا يفهموا، وإن فهموا فهم معاندون.

المفارقة هنا، في زمن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، كان كفار قريش يوصون من يمر على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يضعوا الموانع في أذانهم، كي لا يسمعوا كلام الرسول (صلى الله عليه وآله) فيتأثرون به. واليوم تعاد الكرة ونفس الفعل مع ابنه القائم (عليه السلام) لما تمنع الناس عن سماع حديثه وقراءة علمه.

---

١- خطاب السيد أحمد الحسن (عليه السلام) إلى طلبة الحوزة العلمية.

## ١. الحسين والعبّاس (عليهما السلام):

قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... لقد واجه الحسين بكربلاء الشيطان لعنه الله بكل رموزه الخبيثة، واجه الحسين (عليه السلام) الحكام الذين تسلطوا على الأمة الإسلامية ونقضوا حاكمية الله سبحانه وتعالى، وواجه الحسين (عليه السلام) العلماء غير العاملين؛ شريح القاضي، وشبث بن ربعي، وشمر بن ذي الجوشن وأمثالهم، وكانوا أخطر حلقات المواجهة.

لأنهم تسربلوا بلباس الدين، وأوهموا الناس أنهم سلّوا على الحسين (عليه السلام) سيف محمد (صلى الله عليه وآله) ظلماً وزوراً، وادعوا أنهم يمثلون الدين الالهي كذباً وافتراءاً على الله سبحانه وتعالى.

وقد أخبر عنهم (عليه السلام) أنهم سلّوا عليه سيفاً له في إيمانهم.

وواجه الحسين في كربلاء الدنيا وزخرفها. ولم يطلّقها وينظم إلى ركب الحسين وركب الأنبياء والمرسلين، وركب الحقيقة والنور إلا القليل ممن وفى بعهد الله سبحانه وتعالى.

وواجه الحسين (عليه السلام) في كربلاء **الأنا**، وكان فارس هذه المواجهة بعد الحسين (عليه السلام)، وخير من خاض في هيجائها هو العباس بن علي (عليه السلام) عندما ألقى الماء، واغترف من القرآن ﴿يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]، وأي خصاصة كانت خصاصة العباس (عليه السلام) وأي إيثار ؟!! كان إيثاره (عليه السلام). وهل كان إيثاراً أم أنه أمر تضيق في وصفه الكلمات.

وواجه الحسين (عليه السلام) في كربلاء إبليس (لعنه الله) عدو بني آدم القديم، الذي توعّد أن يظلهم عن الصراط المستقيم، ويرديهم في هاوية الجحيم.

ولقد انتصر الحسين (عليه السلام) وأصحابه (عليهم السلام) في هذه المواجهة.

وأما الدنيا وزخرفها فقد طلقها الحسين (عليه السلام) وأصحابه (عليهم السلام) وساروا في ركب الحقيقة، والنور الإلهي وهذا الميزان الثاني الذي رسخه الحسين (عليه السلام) بدمه المقدس بالفعل لا بالقول، فبيّن (عليه السلام) بفعله أن الدنيا والآخرة ضرتان لا تجتمعان في قلب إنسان، فإذا دخلت إحداهما في قلب الإنسان خرجت الأخرى، وإذا سار الإنسان إلى إحداهما ابتعد عن الأخرى، فمن أراد الله سبحانه وأراد الآخرة لا محيص له عن طلاق الدنيا.

وأما **الأنا** فيكفي أن نقول إن الجود بالنفس غاية الجود، لقد قوتلت **الأنا** في كربلاء قتالاً عظيماً وانتصرت الإنسانية على **الأنا** في كربلاء، انتصاراً ترسّخَ ميزاناً إلهياً عادلاً يعطي لكل ذي حقٍ حقه، ميزان الشهادة التي شهدها الحسين (عليه السلام) وأصحابه (عليهم السلام) بدمائهم أن لا اله إلا الله.

وأما إبليس لعنه الله ففي واقعة كربلاء وضع الحسين (عليه السلام) الأغلال في يديه وفي رجليه وغرس حربة في صدره، فلا يزال متشحطاً بدمه يئن من تلك النازلة العظيمة التي نزلت به، حتى يضرب القائم عنقه في مسجد الكوفة.

طوبى لمن ينحر نفسه بين يدي ربه، طوبى لمن يقتحم العقبة، طوبى لمن لا يعثر بي، طوبى للغرباء المجانين عند أهل الأرض، العقلاء عند أهل السماء.

وأنا وأعوذ بالله من **الأنا** العبد الفقير المسكين المستكين بين يدي ربه أدعو كل عاقل يطلب الحقيقة ليحمل فأساً كما حمله إبراهيم (عليه السلام) ويحطم كل الأصنام التي تعبد من دون الله بما فيها الصنم الموجود بين جنبيه وهو **الأنا**، وإن يكثر من ذكر الله .....] [1].

---

١- خطاب السيد أحمد الحسن (عليه السلام) إلى طلبة الحوزة العلمية في النجف الاشرف وفي قم وفي كل بقعة على هذه الأرض، ٨/ ربيع الثاني/ ١٤٢٦ هـ . ق.

**٢. الحسين (عليه السلام) وإزالة شائبة العدم والظلمة:**

سؤال: ما معنى قول الحسين (عليه السلام) في دعاء عرفة: (إلهي أخرجني من ذل نفسي، وطهرني من شكي وشركي) ؟

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[١. الشرك الظاهر: .....

٢. الشرك الخفي: .....

٣. الشرك النفسي: وهو أخفى أنواع الشرك وهو (**الأنا**) التي لابد للمخلوق منها، وهي تشوبه بالظلمة والعدم، التي بدونها لا يبقى إلا الله سبحانه وتعالى، وبالتالي فكل عبد من عباد الله هو مشرك بهذا المعنى. والإمام الحسين (عليه السلام) أراد هذا المعنى من الشرك وما يصحبه من الشك، وكان الإمام الحسين (عليه السلام) يطلب الفتح المبين، وإزالة شائبة العدم والظلمة عن صفحة وجوده، التي بدونها لا يبقى إلا الله الواحد القهار سبحانه. وبالتالي فإنّ الحسين (عليه السلام) كأنه يقول: (إلهي لا أحد يستحق الوجود إلا أنت، ووجودي ذنب عظيم لا سبيل لغفرانه إلا بفنائي وببقائك أنت سبحانك).

وهذا الشك والشرك بالقوة لا بالفعل، أي إنّ منشأه موجود لا أنه موجود بالفعل، أي إنّ قابلية الفعل موجودة لكنها غير متحققة بالفعل أي لا توجد في الخارج، فالفطرة الإنسانية فيها النكتة السوداء التي هي شائبة العدم والظلمة، وهذه النكتة السوداء هي موطئ خرطوم الشيطان الذي يوسوس من خلاله لابن آدم] [١].

* * *

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٢ سؤال رقم ٢٧.

## ثالثاً / الأنا والأنبياء:

**مقدمة:**

سلام الله على أنبياء الله، الذي حرصوا على رضا الله سبحانه وتعالى. الذين سعوا سعياً في نشر التوحيد الحقيقي، فهم عباد الله، عابدين لله حباً وشوقاً وشكراً وحمداً كما قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام).

في كتاب "اضاءات من دعوات المرسلين" للإمام أحمد الحسن (عليه السلام)، ورد فيه:

[أ لم يقولوا عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة، بل لم يكونوا يرون على الشجرة شيئاً، فهم في ريبهم يترددون، وهل كان في أيديهم عصفور أم أنه مجرد وهم وخدعة خدعهم بها الشيطان ؟ أ لم يواجهوا محمداً (صلى الله عليه وآله) بتلك الكلمات: مجنون، به جنة، ساحر، كاهن، كذاب، جاهل، وغيرها. كيف يستدل على أن الحق مع المرسلين ؟!

١. مجنون يتكلم الحكمة !!
٢. ممسوس بالجن يخرج الشياطين من الناس بكلمة من الله وتهرب منه الجن الكفرة والشياطين !!
٣. كاهن يقضي وقته في الصلاة والعبادة !!
٤. كذاب كان يعرف بالصادق الأمين !!
٥. جاهل يتحدى العلماء ويأتي بعلم يفوقهم ولا يجدون لرده إلا السفسطة والمغالطة والافتراء !!

أظن أن هذه التناقضات كافية لمعرفة أن الحق مع الرسول المتهم، ثم الجن هؤلاء المخلوقات الضعيفة المسكينة حتى أشرارهم مساكين أمام أشرار بني آدم، يصورهم علماء الضلالة الذين يحاربون الأنبياء، بأنهم مخلوقات مخيفة ولها قدرات عظيمة، فهم يعلمون أن الشياطين منهم لا

يصمدون أمام آية من آيات الله أو كلمة من كلمات الله سبحانه ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَايسْتَطِيعُونَ * إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٠ - ٢١٢] ] [١].

وقال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[اعملوا واعملوا واعملوا، فإنه سباق إلى الجنة، فلا خير في من يعلم ولا يعمل] [٢].

## ١. عبادة يحيى (عليه السلام) وعبادة الأحرار:

السؤال: عبادة يحيى (عليه السلام) الخائف من النار كما ورد في الروايات عنهم (عليهم السلام) كيف تناسب عبادة الأحرار ؟

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[عبادة الأحرار لا تعني أنهم لا يخافون من نار الله وغضب الله، ولا يرجون جنة الله وثواب الله. فالذي يعبد الله حباً وشوقاً وشكراً أو حمداً، كيف لا يخاف الله سبحانه وتعالى، وهو عبد وحقيقة عبوديته تشوّبه بالظلمة والعدم، وهي **الأنا** التي لا تفارقه، وهي ذنبه الملازم له ، ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فكيف لا يخاف الله وهو مذنب مقصر؟ ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً﴾ [النور: ٢١].

هذا إذا لم يكن للعبد ذنب ومعصية وكان العبد معصوماً من الزلل فحقه أن ترتعد فرائصه خوفاً من الله، فكيف بالعصاة الجناة !! .....] [٣].

---

١- اضاءات من دعوات المرسلين - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٢.
٢- خطاب السيد أحمد الحسن (عليه السلام)، المعروف بخطاب الحج.
٣- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٣ سؤال رقم ٩٧.

## ٢. إبراهيم (عليه السلام) يحمل همّ ذريته !!

سؤال: ما معنى قول ابراهيم (عليه السلام): ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [١] ؟ وهل صحيح أن إبراهيم (عليه السلام) قالها لأنه كان يحمل هم ذريته، كما يقول بعض العلماء ؟

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... أما قول بعضهم: إن إبراهيم (عليه السلام) كان يحمل همَّ ذريته، فإذا كانوا يقصدون أنه (عليه السلام) أراد لهم الإمامة (عليهم السلام) فهذا لا؛ لأنّ إبراهيم (عليه السلام) لم يكن حريصاً على دنيا ولا على آخرة، إنما كان حريصاً على رضا الله سبحانه وتعالى. ودعاء الأنبياء وإبراهيم (عليه السلام) لذريتهم إنما هو للصالحين منهم بعد علم الأنبياء (عليهم السلام) بصلاحهم، ومن قبل إبراهيم (عليه السلام) نوح (عليه السلام) فإنه لعن ابنه بعد أن لعنه الله سبحانه، وبعد أن علم أنه ضال عن الصراط المستقيم ومن أهل الجحيم.

فلم يكن إبراهيم (عليه السلام) أو الأنبياء يحملون همَّ ذريتهم لأنهم أولادهم، وإلا لكانوا بذلك على درجة كبيرة من حب **الأنا** والانحراف عن الصراط المستقيم، (حاشاهم من ذلك) وهم خيرة الله من خلقه، إنما كان إبراهيم والأنبياء (عليهم السلام) يحملون همَّ الصالحين من ذريتهم؛ لأنهم علموا بصلاحهم، ولأنهم علموا أن هؤلاء الأبناء الصالحين سوف يخلفونهم بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وتحمل العناء والمشقة والأذى من الناس في سبيل نشر التوحيد وكلمة الله سبحانه وتعالى في أرضه. .....] [٢].

---

١- البقرة: ١٢٤.
٢- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٤ سؤال رقم ١٢٨.

### ٣. إبراهيم (عليه السلام) قال: هذا ربي:

سؤال: كيف يليق بني من أولي العزم وهو إبراهيم (عليه السلام) أن يقول عن كوكب أو قمر أو شمس بأنه ربي ؟!

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[متوهم من يظن أن هذا الكلام حصل من إبراهيم (عليه السلام) في عالم الشهادة، أي في هذه الحياة الدنيا وإن كان إبراهيم (عليه السلام) ربما أعاده في هذه الحياة الدنيا؛ للتبكيت بقومه الذين يعبدون هذه الكواكب، أو الأرواح المحركة لها.

..... فإبراهيم (عليه السلام) لما كُشف له ملكوت السماوات، ورأى نور القائم (عليه السلام) قال: هذا ربي، فلما رأى نور علي (عليه السلام) قال: هذا ربي، فلما رأى نور محمد (صلى الله عليه وآله) قال: هذا ربي، ولم يستطع إبراهيم (عليه السلام) تمييز أنهم عباد إلا بعد أن كشف له عن حقائقهم ، وتبيَّن أفولهم وغيبتهم عن الذات الإلهية، وعودتهم إلى **الأنا** في آنات. وعندها فقط توجه إلى الذي فطر السموات، وعلم أنهم (عليهم السلام) (صنائع الله والخلق بعد صنائع لهم) كما ورد الحديث عنهم (عليهم السلام). .....] [1].

### ٤. عيسى (عليه السلام) الطلعة وهي تجلي برتبة أدنى من الظهور:

هذا مقتطف من ما ورد في الملحق رقم ٤، في المصدر المذكور أدناه.

[محمد (صلى الله عليه وآله) ظهور الله في فاران:

وردت هذه العبارة في دعاء السمات الوارد عن الأئمة (عليهم السلام): (..... وأسألك اللهم ..... وبمجدك الذي ظهر على طور سيناء، فكلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران (عليه السلام)، وبطلعتك في ساعير، وظهورك في فاران ...).

---

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج١ سؤال رقم ٧.

وطلعة الله في ساعير بعيسى (عليه السلام)، وظهور الله في فاران بمحمد (صلى الله عليه وآله). ولابد من الالتفات إلى أن عبارات الدعاء مرتبة تصاعدياً فمن نبي كلّمه الله هو موسى (عليه السلام)، إلى نبي مثّل طلعة الله وهو عيسى (عليه السلام)، إلى نبي مثّل ظهور الله هو محمد (صلى الله عليه وآله).

والفرق بين الطلعة والظهور هو أن الطلعة هي الإطلالة والظهور الجزئي أي إن الطلعة هي تجلي بمرتبة أدنى من الظهور، فكلاهما – أي عيسى (عليه السلام) ومحمد (صلى الله عليه وآله) – مثّلا الله سبحانه في الخلق، ولكن عيسى (عليه السلام) بمرتبة أدنى من محمد (صلى الله عليه وآله)، وبعث عيسى (عليه السلام) كان ضرورياً للتمهيد لظهور وبعث محمد (صلى الله عليه وآله) الذي مثَّل الله في الخلق فكان محمد (صلى الله عليه وآله) خليفة الله حقاً، وإذا رجعنا إلى أصل وبداية الخلق وجدنا الله سبحانه وتعالى يخاطب الملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

فإنه وإن كان آدم خليفة الله وباقي الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) كذلك، ولكن الهدف الذي يراد الوصول إليه هو خليفة الله حقاً، أي الشخص الذي يكون خليفة كاملاً لله سبحانه وتعالى، فيعكس اللاهوت في مرآة وجوده بشكل أكمل وأتم من كل الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) فالمراد الوصول إليه هو شخص يخفق بين (**الأنا** والإنسانية) وبين (اللاهوت والذات الإلهية): .....، .....] [1].

* * *

١- رحلة موسى إلى مجمع البحرين - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٧٠.

## رابعاً / الأنـا وموسى ( عليه السلام ):

**مقدمة:**

السلام عليك أيها العبد الصالح، لطالما تساءلت، إن كان موسى (عليه السلام) مع موفور عقله ونبوته وهو من أولي العزم، فلم يستطع – عليه صبراً –، إذن، ما هو حالنا نحن العباد المذنبون المقصرون مع العبد الصالح ؟!

إن مكامن **الأنا** قد وجدت أرضية صالحة في دواخلنا، فأنبتت أشجاراً من **الأنا**، ضاربة بجذورها عميقاً، وقد أورقت بأوراق **الأنا**، وأينعت ثمراً كثيراً من أنواع من **الأنا**، وهل توقف الأمر عند هذا ؟!

لا، بل وبدأنا بتصدير ثمار **الأنا** للخارج على محيطانا الاجتماعي، والسياسي، والديني، والوظيفي ... الخ وقبل كل شيء مع أنفسنا، حتى أصبحنا نسعى بأن تتوّج – **الأنا** لدينا – على منصة التتويج.

وظننا بأنها تجارة رابحة، وهي ظاهرياً كذلك – كما نظنها –؛ لأنها أتت بمردود المنهج الإبليسي بأرباح وفيرة علينا (على الأقل إرضاءاً لغرورنا)، فكانت (**نحن**) سلعة سهلة التداول في هذه الدنيا، بل وتلاقي رواجاً في أسواق **الأنا** والـ **نحن**، أسواق أشبه بأسواق قطع الغيار التي لا ننفك بالتطبيل لها، وإعلان الدعاية لها بكل ما أوتينا من جهد مبذول وبلا كلل.

ولا ننسى، ما أشار إليه العبد الصالح (عليه السلام)، بأن: **الأنا**، مراتب عديدة، والعبد الصالح (عليه السلام) قادر بتسديد من الله سبحانه وتعالى أن ينقب في بواطننا، وفق أبسط الأدوات لديه، وهي كفيلة لاستخراج تلك **الأنا** التي خبئناها في جوانبنا المظلمة، كما كان الأمر مع نبي من أنبياء أولي العزم (عليهم السلام).

العبد الصالح (عليه السلام)، قد جعل نصيباً لنا (تفضلاً) بتلك الرفقة التي كانت مع موسى (عليه السلام)، وهي اضاءة شديدة التركيز، وقد وضعها العبد الصالح (عليه السلام) بأيدينا؛ متوهّم من ظن بأنها اضاءة تسلّط فقط على تلك الحوادث السالفة. لا، بل لابد وأن نسلطها على أنفسنا، علّ ذلك يكشف لنا ذلك الجانب المظلم في جوانبنا الخفية، لنرى ما مدى ذلك المسخ، المشوه، العفن، الذي ربيناه فينا، حيث لم نكن نراه أو حتى نخال أن نراه، بل فقط نسمع صوته الجميل، وظننا بأننا كنا نربي ذلك **الأنا** الجميل؛ هي حقيقة مرة.

ونعتذر إلى الله وإلى العبد الصالح على تقصيرنا سواء مع الله أو مع العبد الصالح، بل وحتى مع أنفسنا؛ فهل نحن قادرين أن نتعاهد مع العبد الصالح ونقول: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾؛ فهل يكفي هذا ؟! لا، ففي حال إخفاقنا مع هذا الأمر، فهل سيأتينا القرار من حجة الله علينا، إن قال لنا: ﴿قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً﴾، نستجير بالله.

## ١. موسى (عليه السلام) ومجمع البحرين:

في كتاب "مع العبد الصالح" ورد عن الامام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... الحقيقة أنّ الأمر محسوم قرآنياً لصالح العبد الصالح، فهذا تصريح قرآني واضح بتسليط العبد الصالح على موسى (عليه السلام) وكونه حجة عليه: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ [الكهف: ٦٩]، هل تلاحظ: لا أعصي لك أمراً.

وهذه أيضاً: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً﴾ [الكهف: ٧٦]، هل تلاحظ اعتذار موسى (عليه السلام) وصيغته، فموسى (عليه السلام) يبيّن هنا بجلاء أنه متعلم وفاشل أيضاً في التعلم.

وأيضاً لاحظ العبد الصالح كيف يخاطب موسى (عليه السلام): ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾ [الكهف: ٧٠].

لا تنسى أنّ هؤلاء حجج الله سبحانه، وموسى من أولي العزم من الرسل (عليهم السلام) وهم فقط خمسة، والعبد الصالح يكلمه كما يكلم طفلاً يريد تعليمه: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾، لا أدري هل كنت تقرأها هكذا، هل كنت تلاحظ هذا سابقاً ؟.

فقلت: الحمد لله، ومن أين، وهل كنا نعرف شيئاً، سبحان الله على حلمه.

فقال (عليه السلام): الآن، إذن اقرأها وفق هذا وستجد فيها الكثير، فقط سأبين لك ما سبب لقاء موسى (عليه السلام) إجمالاً:

موسى تصور أنه عرف الحقيقة وحارب **الأنا** خصوصاً أنه من كان لا يرى نفسه خيراً من كلب أجرب ، وأيضاً موسى (عليه السلام) تعرف طلبه أن يكون قائم آل محمد، أظنك قرأت هذه الروايات ، كان لقاؤه لهذين السببين.

إذا كنت تقرأ بداية حركة موسى (عليه السلام) تجد أنه يبحث عن مجمع البحرين، ويصف حاله أنه لا مانع عنده أن يمضي الدهور في البحث عن مجمع البحرين، (أمضي حقباً)، هل تلاحظ شوق موسى (عليه السلام) ليصل إلى مجمع البحرين واهتمامه، ويعتبر أن الدهور أمر طبيعي أن يقضيه في البحث عن مجمع البحرين. .....] [1].

## ٢. إنك لن تستطيع معي صبراً:

في المصدر المتقدم أيضاً ورد:

[..... فقلت: وهل يمكننا أن نقول إن القائم مجمع بحر الأئمة وبحر المهديين، وهو ما طلبه موسى (عليه السلام) ؟

---

١- مع العبد الصالح - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج١ ص٦٣.

فقال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام): لا، علي وفاطمة عليهما السلام، القائم هو حصيلة اجتماعهما، الحصيلة التي جاء الخلق لأجلها، وهي المعرفة "٢٧" حرفاً من التوحيد والمعرفة، مجمع البحرين.

ثم استمر العبد الصالح في بيان بعض ما في رحلة موسى إليه، فقال (عليه السلام): موسى تعهد بالصبر ومع هذا وجد نفسه يخرج من فشل ليقع في آخر: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾ [الكهف: ٧٣]، هذه المرة الأولى. أما الثانية فانظر إلى موسى (عليه السلام) كيف انكسر فيها: ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً﴾ [الكهف: ٧٦].

وفي الثالثة ربما أنك تلاحظ أنّ موسى (عليه السلام) قد اختار الصمت، أو أنّ الصمت هو الذي اختار موسى (عليه السلام)، ظل موسى يستمع فقط لم يتكلم بعدها. تعلّم موسى (عليه السلام) وتحقق الهدف من مجيئه.

العبد الصالح قال لموسى بهذه الأفعال البسيطة كل شيء، قال له: إن محاربة **الأنا** مراتب لا تنتهي، ونعمة الله لا تحصى، والمقامات التي يمكن للإنسان تحصيلها لا تحصى.

فتدرج العبد الصالح لموسى (عليه السلام) في مراتب التوحيد، فالأولى كانت "أنا" والثانية "نحن" والثالثة "هو"، ومع أنها كانت بأمر الله ولكنها على التوالي تشير إلى الكفر بمرتبة ما (أنا وليس هو)، والشرك بمرتبة ما (أنا وهو)، والتوحيد (هو فقط).

﴿..... أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ ..... وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً * فَأَرَدْنَا ..... وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ ..... وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي .....﴾ [الكهف: ٧٩ - ٨٠].

فقلت: (لن) تفيد التأبيد، وقالها العبد الصالح لموسى (عليه السلام) "إنك لن تستطيع معي صبراً"، الآن إذا ما كان الباب مفتوحاً إلى الله إلى ما لا نهاية وأراد غير موسى (عليه السلام) أن

يكون من أهل بيت العبد الصالح، أي منهم أهل البيت كيف يصل، وموسى (عليه السلام) لن يستطيع صبراً معه، فكيف بغيره ؟

فقال (عليه السلام): يعني تقصد هل يستطيع غير موسى (عليه السلام) أن يصبر، وهل أنت عرفت على ما كان الصبر ؟ بينت لك فيما سبق وإن لم أحدد أنّ الصبر بالتحديد كان عن هذا الشيء، هل يمكن أن تخبرني على ما كان الصبر ؟

فقلت: ما أعرف، وما يخطر في بالي استحي قوله.

فقال (عليه السلام): قله.

فقلت: ما لم يطقه يونس – والله أعلم – أول الأمر، وأعتذر.

فقال (عليه السلام): انظر لما جاء موسى (عليه السلام) للقاء العبد الصالح، جاء لأنه ظن أنه قد حارب نفسه وقتل **الأنا** في داخله، الآن الامتحان كان في هذا، يعني العبد الصالح كان يقول لموسى (عليه السلام) أنت سترافقني وأنت تعرف أني حجة عليك والله أمرك بإطاعتي، ولكن لن تكون كما أمرك الله ولن تكون كما تعهدت، بل ستظهر **الأنا** من أعماقك وستعترض عليّ رغم كوني حجة عليك ورغم تعهدك بالصبر، أي إنه كان يقول له: الآن سأمتحنك وأظهر **الأنا** التي في داخلك، ولكن قالها بتلك الصورة "إنك لن تستطيع معي صبراً"، هل عرفت الآن ؟.

فقلت: نعم.

ثم قال (عليه السلام): الآن أجيب سؤالك: فأعلم أنّ محاربة **الأنا** مراتب فمن حارب نفسه في مرتبةٍ ما أكيد أنه يفشل لو اختبر في مرتبة أعلى ممن هو أعلى منه ، فمن يطير بارتفاع ألف متر لو أنه اختبر من يطير بارتفاع مئة متر سيفشل معه، وأيضاً لو اختبر من يطير بارتفاع مائتي

متر سيفشل معه وهكذا، فكل من هم دونه يفشلون معه لو أراد اختبارهم، هذا هو الجواب. .....] [1].

### ٣. موسى (عليه السلام) عُرِّفَ مقامه وحاله لكي لا يهلك:

اتماماً للحوار في المصدر المتقدم، قال الامام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... الآن أجيب سؤالك: فأعلم أنّ محاربة **الأنا** مراتب فمن حارب نفسه في مرتبةٍ ما أكيد أنه يفشل لو اختبر في مرتبة أعلى ممن هو أعلى منه ، فمن يطير بارتفاع ألف متر لو أنه اختبر من يطير بارتفاع مئة متر سيفشل معه، وأيضاً لو اختبر من يطير بارتفاع مائتي متر سيفشل معه وهكذا، فكل من هم دونه يفشلون معه لو أراد اختبارهم، هذا هو الجواب.

فقلت: معنى "منا" التي قالها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لسلمان كم كان سلمان قد سحق **الأنا**، أو حال موسى (عليه السلام) بعد الامتحان هل اقترب من العبد الصالح (عليه السلام) بسحقه **الأنا** بصورة أكبر ؟

فقال (عليه السلام): موسى (عليه السلام) قد عُرِّفَ مقامه وحاله لكي لا يهلك، وسلمان (عليه السلام) مهما كان محاربته للأنا فهذا لا يعني أنه قاربهم.

.....

فقال (عليه السلام): هم يرون أنّ بقاءهم في مقابل الله سبحانه ذنب وتقصير، تضيق الكلمات وأعتذر عن التعبير أكثر من هذا، ولكن فقط هم عندما يقفون بين يدي ربهم تفيض دموعهم ألماً وحزناً؛ لأنهم موجودون في مقابله سبحانه وتعالى. .....] [2].

---

١- مع العبد الصالح - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج١ ص٦٥.
٢- مع العبد الصالح - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج١ ص٦٦.

**٤. (الغلام، نفسٌ زكية) بحسب الظاهر:**

في قصته، قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[٢. قصة الغلام:

..... وهو فتى كان أبواه مؤمنين صالحين مخلصين لله سبحانه وتعالى، وكانا يكثران من التضرع والدعاء إلى الله أن يهبهما ذرية صالحة بارة بهما، وأن يعيذهما من عقوق الأبناء، وكان هذا الفتى ظاهراً صالحاً، وهو ابن مؤمنَين فيلحقهما من حيث الطهارة الظاهرية أو زكاة النفس الظاهرية، ولهذا قال موسى (عليه السلام) عنه (نفساً زكية) أي بحسب الظاهر؛ لأنه ابن مؤمنَين، وفي الوقت الحالي؛ لأنه لم يظهر الكفر والفساد، ولكن الله سبحانه وتعالى يعلم ما في نفس هذا الفتى من (**الأنا**) والتكبر على أمر الله وحججه (عليهم السلام).

فهذه النفس الخبيثة هي من أعداء الأنبياء والمرسلين، ولهذا أرسل الله سبحانه وتعالى العالم (عليه السلام) ليحقق لهذين المؤمنَين أملهما بالذرية البارة المؤمنة الصالحة، ولم يكن هناك سبيل لتفريقهم إلا بقتل الغلام، فقتله العالم (عليه السلام) بأمر الله سبحانه واستجابة لدعاء أبويه. وفي الشرائع السابقة كان للأب أن يقتل ولده تقرباً إلى الله سبحانه، وقصة إبراهيم (عليه السلام) وهو نبي مع ولده حين أراد ذبحه ، وقصة عبد المطلب (عليه السلام) وهو وصي مع ولده حين أراد قتله قربة لله ليست ببعيدة، فلما جاء الإسلام نسخ هذا الحكم وأصبح الأب لا يستطيع أن ينذر ولده للذبح لوجه الله ولكن إذا قتله فإنه لا يقتل به، وهذا الحكم يعرفه المسلمون ، فالقاتل يقتل إلا إن كان أباً. .....] [١].

---

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٣ سؤال رقم ٧٢؛ رحلة موسى إلى مجمع البحرين - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٦٣.

**٥. موسى (عليه السلام) ومراتب التوحيد (أنا، نحن، هو):**

عن الامام أحمد الحسن (عليه السلام)، في كتاب "رحلة موسى إلى مجمع البحرين" ورد:

[ماذا أراد العبد الصالح أن يعلم موسى (عليه السلام) ؟

وماذا تعلم موسى من العبد الصالح ؟

أظهر العبد الصالح لموسى (عليه السلام) بعد أن التقاه **الأنا** التي في داخله؛ لأن العبد الصالح كان رسول الله إلى موسى (عليه السلام) فكان على موسى أن لا يعترض فالاعتراض – والحال هذه – يكون على الله سبحانه، ولهذا بيَّن العبد الصالح في النهاية لموسى (عليه السلام) إنك اعترضت على الله وواجهت الله بهذه الإعتراضات ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾، فهل ظهر لك الآن ما في نفسك من **الأنا** ؟

أي إن العبد الصالح يقول له هذا ليس أنا، فأنا حجر امتحنك به الله فاعتراضك كان على الذي امتحنك، ولهذا ترى انكسار موسى(عليه السلام) في كل مرة يفشل في الامتحان؛ لأنه أصلاً يعلم بسبب مجيئه وتعهد بالصبر والنجاح ومع هذا وجد نفسه يفشل مرة بعد أخرى، ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾ هذا في المرة الأولى، أما في الثانية فكان انكسار موسى أعظم واعترافه بالتقصير أوضح ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً﴾، والثالثة أخرست موسى فلم ينطق بل ظل يستمع فقط.

انتفع إذن موسى وتعلم وتحقق المراد من التقائه بالعبد الصالح ﴿قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾.

وكان العبد الصالح يريد أن يقول لموسى إن محاربة **الأنا** مراتب لا تنتهي، كما أن نعمة الله لا تحصى، وكما أن المقامات التي يمكن للإنسان تحصيلها لا تحصى. وأيضاً في النهاية وعظ العبد الصالح موسى فابلغ فتدرج له في مراتب التوحيد؛ فالأولى كانت أنا، والثانية نحن، والثالثة هو،

ومع أنها كانت بأمر الله ولكنها على التوالي تشير إلى الكفر بمرتبة ما (أنا وليس هو) والشرك بمرتبة ما (أنا وهو) والتوحيد (هو فقط). .....] [١].

## ٦. موسى (عليه السلام) والإمتحان الإلهي:

في المصدر المتقدم أيضاً، قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[موسى (عليه السلام) نبي من أولي العزم من الرسل ومع هذا يفشل ؟؟!!

إذن، جاء موسى (عليه السلام) للقاء العبد الصالح لأنه ظن أنه قد حارب نفسه وقتل **الأنا** في داخله فكان المطلوب منه أن يصبر ويحارب نفسه وهو يرافق العبد الصالح ولا يقول للعبد الصالح لو فعلت هذا ولو لم تفعل هذا، فهو عندما يواجه من هو أعلى منه مقاماً بهذه الأقوال يظهر بجلاء ووضوح **الأنا** التي في داخله مقابل من هو مأمور بإتباعه والانصياع لأمره.

والحقيقة أن الأمر يعود إلى مواجهة موسى (عليه السلام) مع الله سبحانه وتعالى فهو في كل مرة يقول أنا مقابل العبد الصالح يعني أنه قال أنا مقابل الله سبحانه وتعالى، وهذا هو الامتحان بالتوحيد الذي فشل فيه كثير من السائرين إلى الله، أي إنهم يستهينون ربما بقولهم أنا مقابل خليفة الله أو مقابل أقواله عندما يقترحون بآرائهم مقابل أمر خلفاء الله – في حين أنها أنا مقابل الله سبحانه وتعالى في حقيقتها وواقعها – وفي حين أنهم جاءوا للامتحان بهذا فهم يفشلون ودون حتى أن يلتفتوا إلى فشلهم.

فشل موسى (عليه السلام) مع العبد الصالح ولكنه لم يكن فاشلاً في الامتحان الإلهي، بل حقق نجاحاً كبيراً ولكنه محدود في نفس الوقت فعندما حُمل على ما هو فوقه فشل.

العبد الصالح كان يقول لموسى (عليه السلام) أنت سترافقني وأنت تعرف أني حجة عليك والله أمرك بإطاعتي، ولكن لن تكون كما أمرك الله ولن تكون كما تعهدت، بل ستظهر **الأنا** من

---

١- رحلة موسى إلى مجمع البحرين - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٤٠.

أعماقك وستعترض علي رغم كوني حجة عليك ورغم تعهدك بالصبر، ولكن قالها بتلك الصورة: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾، حيث إن محاربة **الأنا** مراتب فمن حارب نفسه في مرتبة ما أكيد انه يفشل لو اختبر في مرتبة أعلى ممن هو أعلى منه] [١].

* * *

## خامساً / الأنا وسلمان ( عليه السلام ):

**مقدمة:**

روى الشيخ المفيد والكشي عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لسلمان: (يا سلمان، لو عرض علمك على مقداد لكفر) [٢].

وروى الفتال النيسابوري المتوفى سنة ٥٠٨ عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: (الإيمان عشر درجات، فالمقداد في الثامنة، وأبو ذر في التاسعة، وسلمان في العاشرة) [٣].

وروى الشيخ المفيد عن عيسى بن حمزة، قال: (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): الحديث الذي جاء في الأربعة ؟ قال: وما هو ؟ قلت: الأربعة التي اشتاقت إليهم الجنة، قال: هم سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار، قلت: فأيهم أفضل ؟ قال: سلمان، ثم أطرق، ثم قال (عليه السلام): علم سلمان علماً لو علمه أبو ذر كفر) [٤].

وروى الكشي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: (ذكرت التقية يوماً عند علي (عليه السلام) فقال: إن علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، وقد آخا رسول الله بينهما، فما ظنك بسائر الخلق) [٥].

---

١- رحلة موسى إلى مجمع البحرين - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص ٤٨.
٢- الاختصاص: ص١١؛ اختيار معرفة الرجال: ص١١ ح٢٣.
٣- روضة الواعظين: ص٣٠٧.
٤- الاختصاص: ص١٢.
٥- اختيار معرفة الرجال: ص١٧ ح٤٠؛ ورواه الكليني في الكافي: ج١ ص٤٠١ ح٢.

والآن، لننتقل إلى رحاب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام)، وحديثه في كتاب "مع العبد الصالح" من خلال المقتطف الذي تم إيراده من المصدر المذكور.

كم كان سلمان قد سحق **الأنا** ؟

قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام): [انظر لما جاء موسى (عليه السلام) للقاء العبد الصالح، جاء لأنه ظن أنه قد حارب نفسه وقتل **الأنا** في داخله، الآن الامتحان كان في هذا، يعني العبد الصالح كان يقول لموسى (عليه السلام) أنت سترافقني وأنت تعرف أني حجة عليك والله أمرك بإطاعتي، ولكن لن تكون كما أمرك الله ولن تكون كما تعهدت، بل ستظهر **الأنا** من أعماقك وستعترض عليّ رغم كوني حجة عليك ورغم تعهدك بالصبر، أي إنه كان يقول له: الآن سأمتحنك وأظهر **الأنا** التي في داخلك، ولكن قالها بتلك الصورة "إنك لن تستطيع معي صبراً"، هل عرفت الآن ؟

فقلت: نعم.

ثم قال (عليه السلام): الآن أجيب سؤالك: فأعلم أنّ محاربة **الأنا** مراتب فمن حارب نفسه في مرتبةٍ ما أكيد أنه يفشل لو اختبر في مرتبة أعلى ممن هو أعلى منه، فمن يطير بارتفاع ألف متر لو أنه اختبر من يطير بارتفاع مئة متر سيفشل معه، وأيضاً لو اختبر من يطير بارتفاع مائتي متر سيفشل معه وهكذا، فكل من هم دونه يفشلون معه لو أراد اختبارهم، هذا هو الجواب.

فقلت: معنى "منا" التي قالها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لسلمان كم كان سلمان قد سحق **الأنا**، أو حال موسى (عليه السلام) بعد الامتحان هل اقترب من العبد الصالح (عليه السلام) بسحقه **الأنا** بصورة أكبر ؟

فقال (عليه السلام): موسى (عليه السلام) قد عُرِّفَ مقامه وحاله لكي لا يهلك، وسلمان (عليه السلام) مهما كان محاربته للأنا فهذا لا يعني أنه قاربهم. .....] [1].

---

١- مع العبد الصالح - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج١ ص٦٦.

## سادساً / الأنا وبلعم بن باعوراء:

**مقدمة:**

المكانة الدينية، لا تعني بأن متقلدها لا يكون عرضة لهواء الفتنة وضرباتها، وإن توّج بالعمامة والمحابس (الخواتم) ولبس العباءة الدينية وارتقى أعواد المنابر، فالتاريخ والحوادث السابقة تجد في أجندتها عدداً كبيراً من هم على شاكلة هؤلاء، من الذين أغرتهم الدنيا فاستجابوا لها ولندائها.

كُثر هم من أفنى حياته بخدمة الدين، ومن ثم ختمت أعماله بالضلالة، وكثر هم من أفنى حياته بخدمة الدنيا إلا أن كانت خاتمتهم الحسنى.

عن أبي عبد الله (عليه السلام)، يقول: (إذا خرج القائم (عليه السلام) خرج من هذا الأمر من كان يرى أنه من أهله ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر) [1]، فهو إذن، الارتكان إلى **الأنا** في مرحلة ما، حتى تم تشبيه في القرآن الكريم بالكلب الذي يلهث وراء الدنيا.

وهذا يجرنا إلى قول الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام)، فمن أقواله (عليه السلام): (إذا رأيتم الرجل قد حسُنَ سمتُه وهديه وتمادى في منطقه وتخاضع في حركاته، فرويداً لا يغرنكم، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام فيها، لضعف بنيته ومهانته وجبن قلبه، فنصبَ الدين فخاً له، فهو لا يزال يُختل الناس بظاهره، فإنّ تمكن من حرام اقتحمه. وإذا وجدتموه يعفّ عن المال الحرام فرويداً لا يغرّنّكم، فإنّ شهوات الخلق مختلفة، فما أكثر من يتأبّى من الحرام وإن كثر، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة، فيأتي منها محرماً، فإذا رأيتموه كذلك، فرويداً حتى لا يغرّنّكم عقده وعقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع ثمّ لا يرجع إلى عقل متين، فيكون ما يفسده بجهله أكثر مما يصلحه بعقله ... فإذا وجدتم عقله متيناً فرويداً لا يغرنكم حتى تنظروا أيكون هواه على عقله، أم يكون عقله على هواه ؟ وكيف محبته للرياسة الباطلة وزهده فيها ؟ فإنّ في الناس من يترك الدنيا للدنيا، ويرى لذة الرياسة الباطلة أفضل من رياسة الأموال والنّعم المباحة المحللة،

---

١- كتاب الغيبة - للنعماني: ص٣٣٢.

فيترك ذلك أجمع طلباً للرياسة، حتى إذا قيل له اتق الله أخذته العزّة بالاثم فحسبه جهنم وبئس المهاد .. فهو يحلّ ما حرم الله، ويحرم ما أحلَّ الله، لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له الرياسة التي قد شقي من أجلها، فأولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً أليماً ..) [١].

### ١. ابن باعوراء عنده الاسم الأعظم:

عن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... أمّا أولئك الأنبياء أو الذين حصلوا على مقام النبوّة في فترة من الزمن، أي إنّهم اطلعوا على أخبار السماء بإذن الله سبحانه وتعالى بعد طاعتهم وعبادتهم له سبحانه وارتقائهم في ملكوت السماوات في فترة من الزمن، فهم أيضاً داخلون في الامتحان بهذا النبي المرسل لهم ولغيرهم، والمفروض أن يكون الأمر أسهل عليهم؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى يطلعهم وبمرتبة عالية على إرساله الرسول، ولكن لابد أن تبقى نسبة ضئيلة من الجهل بالواقع لديهم للامتحان؛ ليكون إيمانهم وبمرتبة معينة هو إيمان بالغيب: ﴿أَلم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ١ - ٣].

وطبعاً، هذا التمييز لهم عن باقي الناس هو حق لهم بسبب تميّزهم بالطاعة والعبادة السابقة، ولكن من يَكفر منهم بسبب الحسد و**الأنا** يسقط في هاوية الجحيم، كما حصل لبلعم بن باعوراء، فقد كان مطّلعاً على بعض أخبار السماء، وعَلِم من الله برسالة موسى (عليه السلام)، ولكنّه كفر برسالة موسى (عليه السلام)، وجعل الشبهات عاذراً لسقطته التي أردته في هاوية الجحيم، ولم تنفعه طاعته وعبادته السابقة، كما لم تنفع إبليس (لعنه الله) من قبل لما كفر بآدم النبي المرسل (عليه السلام)، وأمسى من أقبح خلق الله بعد أن كان طاووس الملائكة، وفي الروايات إنّ ابن باعوراء كان عنده الاسم الأعظم ويَرى ما تحت العرش. .....] [٢].

---

١- الاحتجاج - للطبرسي: ج٢ ص٥٣.
٢- كتاب النبوة الخاتمة - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص١٠.

## ٢. ابن باعوراء أمسى كالكلب، يلهث:

عن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: (أُعطي بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم، فكان يدعو به فيستجاب له فمال إلى فرعون. فلّما مرّ فرعون في طلب موسى وأصحابه، قال فرعون لبلعم: أدع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته ليمر في طلب موسى وأصحابه، فامتنعت عليه حمارته، فأقبل يضربها فأنطقها الله (عز وجل)، فقالت: ويلك على ما تضربني أتريد أجيء معك لتدعو على موسى نبي الله وقوم مؤمنين ؟! فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم الأعظم من لسانه، وهو قوله: ﴿فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَلكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾.

وهو مثل ضربه. فقال الرضا (عليه السلام): فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة؛ حمارة بلعم، وكلب أصحاب الكهف، والذئب، وكان سبب الذئب أنّه بعث ملك ظالم رجلاً شرطياً ليحشر قوماً من المؤمنين ويعذبهم، وكان للشرطي ابن يحبّه، فجاء الذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه، فأدخل الله ذلك الذئب الجنّة لما أحزن الشرطي).

وفي القرآن ذكر الله بلعم بن باعوراء الذي حسد موسى (عليه السلام) وتكبّر عليه فأمسى يلهث وراء **الأنا** والهوى كالكلب، بعد أن كان بمقام النبوّة ويرى ما تحت العرش وعنده الاسم الأعظم: .....] [1].

---

١- كتاب النبوة الخاتمة - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص١١.

**٣. ابن باعوراء كان يرى بعض الغيب:**

عن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[شبيه السامري:

..... بلعم بن باعوراء عالم وناسك كان يرى بعض الغيب، فاستدعاه أحد الملوك الطواغيت الكفرة ليدعو على موسى (عليه السلام) فدعا عليه، مع علمه أنّ موسى نبي عظيم، حسداً له، ومع علمه أنّ هذا الملك طاغوت كافر بالله وبرسله وبدينه في الحقيقة، وإن أظهر شهادة لا إله إلا الله؛ لأنّ محاربته لأولياء الله ولدين الله دالة على كفره. ولكن بلعم بن باعوراء وأمثاله يجعلون الشبهات عاذراً لسقطاتهم ولعلهم يجعلون المحكم متشابه والحق مشتبه؛ لينتهكوا حُرم الله سبحانه.

.....

إذن فهذا عالم واطلع على بعض الغيب، فهو على يقين، ولكن يقينه لم ينفعه بشيء؛ لأنّه ركن للحاكم الجائر وأحب العلو والارتفاع، ولم يكن مخلصاً لله حيث انطوت نفسه على التكبر وحب **الأنا** والحسد لأولياء الله المصطفين !! .....] [1].

* * *

## سابعاً / الأنا والسامري:

السامري، كان عالماً، ناسكاً، والذي كان يرى بعض الغيب، أعمّتهُ **الأنا**، حتى انقاد إلى نفسه، نفسه تلك الأمارة بالسوء، فظن بأنه أفضل من هارون (عليه السلام).

السامري؛ صاحب مشروع العِجْل، فمن يا ترى الآن السامري في عصرنا هذا ؟!

---

١- كتاب العجل - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج١ ص٤٠.

بل وكم سامري لدينا ؟! كم هم الذين فاقوا السامري وتفوّقوا عليه حِرَفِياً ومهارة في صناعة العجول، بل وحتى باستنساخها، بل هم فاقوا أمهر المختبرات العالمية الحديثة في عمليات الاستنساخ؛ لأنهم استطاعوا استنساخ العجول قبل تلك المختبرات بوقت طويل، سامري أمتنا المعاصرة يتواجد في كل حقل، وفي كل محطة، الإجتماعية منها والسياسية والإقتصادية، وغيرها.

بل، كم هم الذين بنوا في صدورهم حضائر للبهائم، التي رحَّبت باستضافة هذه العجول لتتربى في حضيرة صدورهم !! (عجول من صنع السامري).

فموسى (عليه السلام) هو نبي مرسل من عند الله ومن أولي العزم (قائم آل إبراهيم عليه السلام) ظن بأنه قد أحسن الاختيار عندما اختار ٧٠ رجلاً من قومه، وما إن عاد لهم (من ميقات ربه) حتى وجدهم متخذين العجل؛ إذن فما هو حالنا نحن ؟! خاصة مع عدد من الأبواق التي من خلالها كل ينادي في بضاعته، وكأنك أشبه بأحد أسواق بيع الجملة؛ التي تعتلي فيها تلك الأبواق لتسويق ما لديهم من بضاعة، فموسى (عليه السلام) وجد رجاله مع العجل، ونحن في المقابل لم نختار، بل تم اختيارنا لنكون عبيداً منقادين (كالبهائم)، لأن مقياسنا الكثرة، فأي كثرة هي كانت ؟! فموسى (عليه السلام) مرسل من عند الله، وبالمقابل هناك سبعون رجلاً اتخذوا العجل وعبدوه، فإن كانت الكثرة ميزاناً للاستدلال على الحق، فإذن هنيئاً للعجل.

## السامري ظن بأنه أفضل من هارون (عليه السلام):

عن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... ورد هذا المعنى في تفسير الآية: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ﴾ [القصص: ١٥] إنّه السامري فلو صح هذا لكان السامري مجاهداً، قاتل جنود الطاغية، فرعون في مصر قبل بعث موسى (عليه السلام).

ثم من الذي نسي ؟ موسى (عليه السلام)، أي نسي إلهه هاهنا وذهب إلى الطور فيكون الكلام بلسان السامري. والحق إنّ هذا بعيد؛ لأنّ بني إسرائيل يعلمون أنّ موسى ذهب إلى الطور

بأمر الله، إذن فيكون الناسي هو السامري، أي ترك الإيمان الحقيقي والمعبود الحق، فيكون الكلام من الله سبحانه. ثم ما الذي سولت له نفسه ؟ الحق إنّ هذا هو أصل كل الفتنة، الهوى و**الأنا** والشيطان وزخرف الدنيا، سولت له نفسه الأمارة بالسوء أنّه أفضل من هارون (عليه السلام)، وتمرّد عليه ولم يطع أمره وتكبر.

لقد سولت له نفسه أنّه عالم وعابد وناسك وربما مجاهد، وكشفت له بعض الأمور الغيبية، فهو أحق من هارون (عليه السلام) بقيادة بني إسرائيل في غيبة موسى (عليه السلام)، وحسد هارون وموسى (عليهما السلام) فأخذ التكبر منه كل مأخذ، وتمكن منه الهوى و**الأنا** كل التمكن، وأرداه الشيطان في الهاوية وجعله يتكبر على الأنبياء العظام (عليهم السلام) كما تكبر هو على آدم (عليه السلام)، فاستفزه الشيطان بندائه وأغواه بغوايته وأصابه بدائه، فنزلت الحجب على مرآة الروح لما اشترى الضلالة بالهدى، فلم يعد يرى: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ [الاعراف: ١٩٨]] [١].

* * *

## ثامناً / الأنا وإبليس:

**مقدمة:**

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ **أَنَا** خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[٢].

فابليس أبى واستكبر على الله، فهو يريد أن يعبد الله سبحانه حيث يريد هو، لا حيث يريد الله سبحانه وتعالى.

فهو ينظر بأنه مخلوق من نار، وآدم (عليه السلام) من طين، فكيف أسجد له ؟!

---

١- كتاب العجل - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج١ و ٢ ص٣٨.
٢- الأعراف: ١٢.

فهو كان يظن بأنه يجد مخلوق أفضل منه، فبالتالي يكون إبليس مقهوراً على طاعته، كان ينتظر شيئاً يفوق مقامه البصري وحساباته الخاصة، فإبليس كان طاووس الملائكة، بل وحتى إن الملائكة كانت تظن بأن إبليس كان منهم؛ كيف لوزير التربية والتعليم أن يتلقى الإرشادات من تلميذ في الإبتدائية (بحسب الظاهر) !!

ومن يرفع راية المنهج الإبليسي لعنه الله، فلابد وأن يكون جندياً من جنوده.

إن أراد شخص ما، أن يلحق بالمنزل ضرراً ما، على سبيل الفرضية أن يتلفه بالماء، ولا يملك هذا الشخص المخرّب غير خرطوم للماء، ووجد بأن هذا المنزل موصود الأبواب والشبابيك، ولكنه وجد في هذا المنزل شق في الحائط، فما عليه إلا أنه يمد هذا الخرطوم (خرطوم الماء) ويضعه في هذا الشق، ويجري الماء فيه، ومن ثم لتفعل تلك المياه ما تفعله من تلف.

علّمنا الإمام أحمد الحسن (عليه السلام) بأن:

[فالفطرة الانسانية فيها النكتة السوداء التي هي شائبة العدم والظلمة، وهذه النكتة السوداء هي موطئ خرطوم الشيطان الذي يوسوس من خلاله لابن آدم] [1].

### ١. سلاح الشيطان (لعنه الله):

عن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... ٢. النفس:

وهي أُسّ البلاء وبيت الداء، فلو لم تكن فيها الثغرات الملائمة لما في الدنيا من شهوات، ولو لم تكن فيها علة العلل وهي (**الأنا**) لما كان للشيطان على الإنسان سبيل، فبصحتها يصحّ ابن آدم، وبدائها يمرض، وبموتها يموت.

---

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٢ سؤال رقم ٢٧.

والشيطان (لعنه الله) إمّا يستخدم ما فيها وهو **الأنا** لطعنها، فيكون سلاح الشيطان منها والطعن فيها ، وإمّا أنّ الشيطان (لعنه الله) يستخدم ما في الدنيا ليطعن النفس في ثغراتها.

والآن عرفنا سلاح الشيطان وتركّبه من النفس ومحيطها، وبهذا نعرف معنى أن يكون جهاد النفس هو الجهاد الأكبر؛ لأنّ تحصين النفس في هذه المعركة يؤدي إلى النصر على الشيطان وهزيمته وكسر سلاحه.

أمّا تفصيل أسلحة الظلمة والجهل والشيطان فأتركه لهذه الجوهرة من جواهر آل محمد (عليهم السلام) التي بيّنت جنود الجهل وجنود العقل؛ ليتحلّى المؤمن بجنود العقل بعد أن يتخلّى عن جنود الجهل فيتم عقله، ويتحصّن بالله من أسلحة الشيطان. .....] [(١)].

**٢. إبليس (لعنه الله) وجهاده ضد القانون الأول:**

في المصدر المتقدم، قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[الجهاد الأكبر يسبق الجهاد الأصغر:

أهم أهداف الجهاد هو إخراج الناس من عبودية الأرض والعباد و**الأنا** إلى عبودية الله الواحد القهار والاعتراف بحاكميته سبحانه وتعالى على صعيدي التشريع والتنفيذ المجتمعين في خليفة الله في أرضه، والمعركة الجهادية الأولى دارت ضمن نطاق هذا القانون الإلهي (خلافة الله في أرضه) وهو القانون الأول والذي تدور حوله قبول الطاعة أو عدمها.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، وفي النتيجة ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [ص: ٧٣ - ٧٤].

---

١- الجهاد باب الجنة - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص١٣.

انتصر الملائكة في هذه المعركة وخسر إبليس لعنه الله وكان الجهاد فيها من الطراز الأول وهو جهاد النفس أو كما سماه رسول الله (الجهاد الأكبر)، ولابد أن يبدأ المجاهد بالجهاد الأكبر ثم ينتقل إلى الأصغر بل الجهاد الأصغر أحد أهم أجزاء الجهاد الأكبر] [١].

### ٣. رفع راية الشيطان (لعنه الله):

عن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... إذن، فالجهاد لإعلاء كلمة الله وليس لأجل مصلحة شخصية أو غنيمة أو مصلحة وطنية أو قومية، فالدين الإلهي فوق كل هذه الاعتبارات وعبادة الله وطاعته هي التي تجمع المؤمنين بصرف النظر عن الانتماء القبلي والوطني والقومي التي ترجع كلها إلى حقيقة واحدة هي **الأنا** وحب النفس.

فالجهاد سواء الهجومي أم الدفاعي يجب أن يكون لإعلاء كلمة الله لا للدفاع عن الوطن أو الأرض لئلا تكون للمؤمن أي مصلحة شخصية في هذا الجهاد إلاّ إعلاء كلمة الله لكي تبنى الحضارة الإلهية والثقافة الإلهية والحرية الإلهية، وهي جميعها مناقضة تماماً للحضارة والثقافة والحرية التي يرفعها شعاراً العالم المادي اليوم، حيث إنّ ما يرفع اليوم هو راية الشيطان ليس إلا التي يسعى جند الشيطان من الإنس والجن بكل ما يستطيعون لإرسائها على هذه الأرض، ولإقناع أهل الأرض بالقوّة والطمع جبلي الدجال (جبل النار وجبل الطعام) أنها ما يلائمهم. .....] [٢].

### ٤. إبليس (لعنه الله) نتيجته، الأنا:

سؤال: هل إبليس من الملائكة أم من الجن ؟

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

---

١- الجهاد باب الجنة - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص١٥.
٢- الجهاد باب الجنة - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص١٥.

[إبليس (لعنه الله) من الجن، ولكن نتيجة عبادته ارتقى حتى أصبح من الملائكة فالجن يرتقون بالعبادة وطاعة الله حتى يصبحون ملائكة. ولكن في النهاية تمرّد إبليس (لعنه الله) على أمر الله نتيجة (**الأنا**) فهوى في قعر الجحيم، ولذلك فالقرآن مرة يعبر عن إبليس أنه من الملائكة، ومرة أنه من الجن. وأمير المؤمنين (عليه السلام) يعبر عنه بأنه مَلَك في خطبته القاصعة.

والاثنان صحيح في مرحلة ما قبل الأمر بالسجود لآدم، باعتبار النظر إلى ما وصل إليه إبليس، وباعتبار أصل إبليس (لعنه الله)] [(١)].

## ٥. خدمات إبليس (لعنه الله) يقدمها لكل أفّاك أثيم:

عن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يحكم الله آياته بإلقاء الطمأنينة والسكينة والوقار واليقين في قلوب الذين آمنوا، بعد أن ألقى في قلوبهم العلم منه سبحانه بأنّ الحق ليس ما ألقاه الشيطان في قلوب بعضهم، بل هو ما يدعو إليه الرسول. وإلقاء الشيطان يكون بالوسوسة في القلب، أو بالإراءة الخبيثة في اليقظة أو في النوم، وهو يلقي لأوليائه الذين هيمنت عليهم أنفسهم وحب (**الأنا**) والظهور والقيادة والرئاسة الباطلة واتباع الهوى.

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٣]. .....] [(٢)].

## ٦. إبليس (لعنه الله) بعد إن كان طاووساً:

عن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

---

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج١ سؤال رقم ١٦.
٢- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٢ سؤال رقم ٤٢.

[..... أمّا أولئك الأنبياء أو الذين حصلوا على مقام النبوّة في فترة من الزمن، أي إنّهم اطلعوا على أخبار السماء بإذن الله سبحانه وتعالى بعد طاعتهم وعبادتهم له سبحانه وارتقائهم في ملكوت السماوات في فترة من الزمن، فهم أيضاً داخلون في الامتحان بهذا النبي المرسل لهم ولغيرهم، والمفروض أن يكون الأمر أسهل عليهم؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى يطلعهم وبمرتبة عالية على إرساله الرسول، ولكن لابد أن تبقى نسبة ضئيلة من الجهل بالواقع لديهم للامتحان؛ ليكون إيمانهم وبمرتبة معينة هو إيمان بالغيب: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ١ - ٣].

وطبعاً، هذا التمييز لهم عن باقي الناس هو حق لهم بسبب تميّزهم بالطاعة والعبادة السابقة، ولكن من يَكفر منهم بسبب الحسد و**الأنا** يسقط في هاوية الجحيم، كما حصل لبلعم بن باعوراء، فقد كان مطّلعاً على بعض أخبار السماء، وعَلِم من الله برسالة موسى (عليه السلام)، ولكنّه كفر برسالة موسى (عليه السلام)، وجعل الشبهات عاذراً لسقطته التي أردته في هاوية الجحيم، ولم تنفعه طاعته وعبادته السابقة، كما لم تنفع إبليس (لعنه الله) من قبل لما كفر بآدم النبي المرسل (عليه السلام)، وأمسى من أقبح خلق الله بعد أن كان طاووس الملائكة، وفي الروايات إنّ ابن باعوراء كان عنده الاسم الأعظم ويَرى ما تحت العرش. .....] [1].

### ٧. الشرك النفسي: وهو أخفى أنواع الشرك وهو الأنا:

سؤال: ما معنى قول الحسين (عليه السلام) في دعاء عرفة: (إلهي، أخرجني من ذل نفسي، وطهرني من شكي وشركي) ؟

وأتى جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[١. الشرك الظاهر: .....

٢. الشرك الخفي: .....

---

١- كتاب النبوة الخاتمة - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص١٠.

٣. الشرك النفسي: وهو أخفى أنواع الشرك وهو (**الأنا**) التي لابد للمخلوق منها، وهي تشوبه بالظلمة والعدم، التي بدونها لا يبقى إلا الله سبحانه وتعالى، وبالتالي فكل عبد من عباد الله هو مشرك بهذا المعنى. والإمام الحسين (عليه السلام) أراد هذا المعنى من الشرك وما يصحبه من الشك، وكان الإمام الحسين (عليه السلام) يطلب الفتح المبين، وإزالة شائبة العدم والظلمة عن صفحة وجوده، التي بدونها لا يبقى إلا الله الواحد القهار سبحانه. وبالتالي فإنّ الحسين (عليه السلام) كأنه يقول: (إلهي لا أحد يستحق الوجود إلا أنت، ووجودي ذنب عظيم لا سبيل لغفرانه إلا بفنائي وببقائك أنت سبحانك).

وهذا الشك والشرك بالقوة لا بالفعل، أي إنّ منشأه موجود لا أنه موجود بالفعل، أي إنّ قابلية الفعل موجودة لكنها غير متحققة بالفعل أي لا توجد في الخارج، فالفطرة الإنسانية فيها النكتة السوداء التي هي شائبة العدم والظلمة، وهذه النكتة السوداء هي موطئ خرطوم الشيطان الذي يوسوس من خلاله لابن آدم] [١].

## ٨. إبليس يقول هذا آدم الذي أمرت بالسجود له، أنا مثله، بل خير منه:

يقول الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... والله لن أكون مجازفاً إن قلت، إن هؤلاء الجهلة الذين يُعرّفون المعصوم اليوم بأنه خارق للعادة في كل شيء، كانوا سيكونون أول المبادرين لقتل الحسين، ليس طاعة ليزيد بل طاعة لأهوائهم وارضائاً لنفوسهم المتكبرة الحاسدة لأولياء الله، التي تأبى الإقرار بتقصيرها، فتدعي القصور أمام المعصوم لتلغي فضله، وتلغي الإشارة الصادرة من وجود هذا الإنسان الطاهر المقدس بعمله إلى النجاسة والخبث في سريرة من سواه بقدر ما، وطبعاً هذه الإشارة مؤلمة لمن يدعون أنهم ..... المعصوم أو يمثلونه، وليس لديهم وسيلة للخلاص إلا بأحد القولين:

---

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٢ سؤال رقم ٢٧.

١. إما أن يجعلوه مثلهم تماماً ويرتبوا له خطايا وأعمال سفيهة كأعمالهم، وهذا موجود في التوراة والبخاري ومسلم ويؤمن به اليهود وبعض السنة أو الوهابيون بالخصوص.

٢. أو أن يلجئوا إلى تمييزه ابتداء، فتلغى المقارنة وتلغى الإشارة، وهذا ما فعله المسيحيون وبعض المتشيعة، فالمسيحيون قالوا عن عيسى (عليه السلام) هو الله تعالى الله علواً كبيراً، وبعض المتشيعة يصفون المعصوم بصفات اللاهوت المطلق التي لا يمكن أن يوصف بها غيره سبحانه، فهم بحسب عقيدتهم بالمعصوم يحكمون عل الحسين الحقيقي الذي قتل في كربلاء أنه مجرّد مدع كاذب وحاشاه صلوات الله عليه، ولهذا أقول إن هؤلاء هم أشقاء قتلة الحسين (عليه السلام)، وإن كانوا يدعون أنهم يبكون على الحسين والله هم كاذبون، منافقون، لا يبكون على الحسين بن علي الذي قتل في كربلاء وسبيت نسائه وهتك حرمه، بل يبكون على حسين آخر لا نعرفه، حسين هو وليد أوهامهم ونفوسهم المريضة، التي لا تقبل الإيمان بالحسين (عليه السلام)، الإمام الحقيقي المنصّب من الله، الضعيف الذي لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله.

هؤلاء يبكون على حسين لا وجود له في أرض الواقع، حسين يطفون عليه صفات اللاهوت المطلق تعالى الله علواً كبيراً؛ لأنه لو كان موجوداً في أرض الواقع لما تمرد عليه إبليس.

إن حسينهم الذي يدعون البكاء عليه هو وهم في أفكارهم، كآدم الذي في فكر إبليس تماماً، فإبليس يقول هذا آدم الذي أمرت بالسجود له، أنا مثله، بل خير منه – بحسب الظاهر–، فلا أسجد لمن هو مثلي أو دوني بحسب نظري، أما آدم الذي أقبل السجود له فلابد أن يكون خيراً مني.

انتبهوا أيها المؤمنون والمؤمنات إلى هذا جيداً، فإبليس بيّن سبب رفضه للسجود أو الانصياع لآدم وطاعته، وقال **أنا** خير منه ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ **أَنَا** خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، فلو كان خير مني – بحسب الظاهر–، لا إشكال في أن أسجد له، وهناك آدم آخر في أفكار إبليس وفي وهم إبليس يقبل أن يسجد له، وهو آدم الذي

يكون أفضل منه – بحسب الظاهر–، أي لابد أن يكون آدم لديه قدرات خارقة، ظاهرة، وبالتالي يكون إبليس مقهوراً على طاعته؛ لأنه أفضل منه.

أولئك بالأمس مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فهؤلاء اليوم كما تروهم منهجهم نفس منهج إبليس، لنقد وتقييم الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) أنه المنهج الإبليسي القديم الذي يقول وبوضوح، إن المعصوم أو حجة الله على الخلق لابد أن يكون خيراً من غيره بحسب الظاهر، أي أن يكون عنده قدرة خارقة للعادة، معجزة، لكل من يطلب مثلاً وقادر على فعل كل ما يعجزون عنه، .....] [1].

* * *

## تاسعاً / الأنا والتوحيد:

**مقدمة:**

التوحيد، توحيد الله سبحانه وتعالى الغاية العظيمة، وعن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[لا يتحقق بتحصيل الألفاظ والمعاني، بل يتحقق بالعمل والإخلاص لله سبحانه حتى يصبح العبد وجه الله سبحانه في أرضه أو الله في الخلق] [2].

لطالما كان يلاحقنا هذا السؤال، كيف أتوجه إلى الله ونفسي تتوجه له باسمه (أسماؤه الحسنى)؟! لماذا وكيف أتت لي هذه الصورة الداخلية، وأتوجه له باسم لأدعوه ؟! وكأنها حاجة ملازمة له تعالى الله علواً كبيراً، فتكاد علاقتي بالله لا تخلو من الطمع، طمع الثواب والفوز بالجائزة الموعودة، أهي علاقة اشتراطية في مراحلها ؟! ولا نغفل عن تلك العلاقة الانتقائية، أفعلاقتنا بالله تتحدّد وتتوقف عند هذا المعنيين فقط ؟! تعالى الله علواً كبيراً.

---

١- خطاب صوتي للإمام أحمد الحسن (عليه السلام) في شهر محرم.
٢- كتاب التوحيد - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٢٦.

### ١. الغاية العظيمة:

عن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... واعلم أن الغرض من هذه الغاية العظيمة (التوحيد) هو معرفة الله سبحانه وتعالى، وهذا الغرض خلق الله الإنسان لأجله فمن ضيع هذا الغرض فقد ضيع كل شيء ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، أي ليعرفون، وهذا الغرض وهذه المعرفة لابد لها من التوحيد لتتحقق، والتوحيد الحقيقي لايتحقق بتحصيل الألفاظ والمعاني، بل يتحقق بالعمل والإخلاص لله سبحانه حتى يصبح العبد وجه الله سبحانه في أرضه أو الله في الخلق.

لهذا قلت فيما تقدم: (التوحيد الحقيقي توحيد الحقيقة والكنه، أو الاسم الأعظم الأعظم الأعظم، أو الاسم المكنون المخزون والذي ينبع من داخل الانسان بعد فناء **الأنا** وبقاء الله)] [١].

### ٢. الاخلال بالتوحيد (الأسماء وحوائجنا):

عن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[والحقيقة أن هذه المرتبة من التوحيد لا تخلو من الشرك في مرتبة ما لجهتين:

الجهة الأولى: هي أننا لا يمكن أن نرفع كثرة الأسماء الملازمة للذات الإلهية عن أوهامنا، وإن كانت كثرة إعتبارية، فالله هو: الرحمن الرحيم القادر القاهر الجبار المتكبر العليم الحكيم ... وهذه الكثرة وإن كانت لا تخل بوحدة الذات الإلهية أو الله ولكنها كثرة، وتحمل معنى الكثرة فهي مخلة بالتوحيد في مرتبة أعلى من هذه، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (..... أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف).

---

١- كتاب التوحيد - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٢٦.

والجهة الثانية: هي جهة الألوهية، فكوننا نتأله في حوائجنا إلى الذات الإلهية فإن علاقتنا معه سبحانه وتعالى غير خالية – والحال هذه – من الطمع والحاجة لسد النقص من جهة معينة، إذن فالعبادة غير خالصة بل هي طلب للكمال وسد النقص في أحسن صورها على هذا الحال، وهذه المرتبة شرك، فالإخلاص الحقيقي هو قطع النظر عمن سواه سبحانه وتعالى حتى عن **الأنا** والشخصية، وهذا هو الأولى والأحجى بل هو أصل المطلوب، إذن فالتوحيد الحقيقي يتحقق بعد معرفة فناء جميع الأسماء والصفات في الذات الإلهية، ثم فناء الذات الإلهية في الحقيقة أي فناء الألوهية في حقيقته سبحانه، ولايتحقق هذا الامر الا بفناء **الأنا** وشخصية الانسان فلا يبقى إلا الشاهد الغائب سبحانه وتعالى عما يشركون، وإذا كان هناك لفظ دال عليه فيكون (هو) ضمير الغائب، والهاء لإثبات الثابت والواو لغيبة الغائب، وهذا التوجه – المتحصل من هذه المعرفة – هو التوجه الصحيح لأنه توجه إلى الحقيقة والكنه، وهذا هو التوحيد الحقيقي، توحيد الحقيقة والكنه أو الإسم الأعظم الأعظم الأعظم، أو الإسم المكنون المخزون والذي ينبع من داخل الإنسان بعد فناء **الأنا** وبقاء الله، وهذه هي المرتبة الأخيرة المقصودة في التوحيد واليها تشير بسملة التوحيد وسورة التوحيد أيضاً كما سيتضح. .....] [1].

### ٣. الأنا وحركات الصلاة:

عن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[الصلاة والتوحيد:

الصلاة معراج المؤمن وتمثل صورة لمنهج المعرفة، وخطوات المعرفة والحركات والأقوال فيها تعبر عن منهج المعرفة، فحركات الصلاة التي تبدأ من القيام ثم الركوع ثم السجود تعبر عن المعرفة التي ترافق الابتعاد عن **الأنا**، فمن القيام الذي هو مواجهة، إلى الركوع الذي يمثل تذلل وابتعاد عن **الأنا** بدرجة ما، إلى السجود الذي يمثل درجة أعظم من التذلل والخضوع والابتعاد عن **الأنا**،

---

١- كتاب التوحيد - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٢٥.

وأكيد إن التذلل والخضوع يزداد مع زيادة المعرفة، كما إن المعرفة تزداد مع زيادة الخضوع والتذلل][1].

* * *

## عاشراً / الأنـا وحاكمية الله :

**مقدمة:**

(**أنا** إنسان، **أنا** من كوكب الأرض، **أنا** من القارة كذا، **أنا** من الدولة كذا، **أنا** من المحافظة كذا، **أنا** من المنطقة كذا، **أنا** في البيت كذا، **أنا** ابن عائلة كذا، **أنا** أنتمي للحزب كذا، **أنا** وظيفتي كذا، **أنا** ابن فلان كذا، **أنا** أبنائي كذا، **أنا** خير من فلان، **أنا** أفضل من فلان، **أنا** لابد من أن أبدي برأيي، **أنا** صاحب المعاملة كذا، **أنا** أنظر لنفسي في كل موقف، وفي كل حين.

هل فعلاً الناس لا تعلم أني أصَليّ كما يشاع ؟ لابد أن يعلموا أني (**أنا**) أصَليّ).

إذن، من قالب إلى قالب آخر، وهي أشبه بسلم طويل، ما أن يحرر قدم، حتى يجد قدمه الأخرى قد استندت وارتكزت على أخرى. وهكذا.

من المؤسف حقاً، إنه قد زيّن لنا بأن الانتخابات والديمقراطية وكأنها هي محطة إنجازية فعلية، وكأنها حالة من حالات الرقيّ وجهة من جهات الكمال المجتمعي ولا يكمل المجتمع إلا بها وعليها والعمل تحت ظلها ولابد من خوضها، ولا يتوقف الأمر على أن نخوض ونمارسها بل الإيمان بها، واعتبارها مسلكاً جهادياً نتقرب فيها من الله ومن محمد (صلى الله عليه وآله) ومن آله (عليهم السلام) !!

زين للناس بأن المعركة الحقيقية هي هذه (أي ساحة الإنتخابات الوهمية) من خلال إبراز الطائفية وإعلائها والإنتصار للمجموعة أو الفرد الممثل عنا؛ نحن نختار، نحن نثبت وجودنا، نحن

---

١- كتاب التوحيد - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٦٢.

لنا ثقلنا، نحن أمام هؤلاء؛ ومن ثم تتحوّل إلى نحن ديمقراطيون، نحن نسمعكم، نحن نتعاون معكم، نحن قوانينا مدنية راقية، حتى تحولنا إلى علمانيين ونحن لا نشعر، وتعطيل إرادة الله، وإبراز قوانيننا ومشيئتنا نحن أمام مشيئته.

العصر المادي، بتنا أسياد هذا العصر؛ المادي، الماديات، المادة، مرحباً بكل شيء نراه بأعيننا، ويتجسّد، مرحباً بكل ما هو ملموس، فأما الغيبيات لندعها كحوادث مكتوبة، ولا نمارسها وإن آمنا بها نظرياً. ولكن في دواخلنا تعتبر غيبيات منسلخة عن مجمل حياتنا الفعلية.

إذن، السؤال هو الآن ...

أولاً: هل **أنا** قادر أن أنفي من مجمل حياتي (التي أجهل الغاية من وجودي) وأعيش غريباً من المحيط وغريب مع نفسي ؟

ثانياً: بل على القارئ أن يتأمل سؤالي في أولاً، كيف **إني** نظرت لنفسي ؟

ثالثاً: بل، دقق أيها القارئ الكريم، كيف قلت ... **إني** في سؤالي الثاني !!

رابعاً: بل دقق ... كيف نسبت السؤال لنفسي.

خامساً: بل أنظر كيف أعدد مراتب **الأنا** فيما سبق، ظناً بأني أدركت بعض أعماقها !!

سادساً: بل أنظر .... وهكذا.

### ١. الدين الإلهي فوق كل اعتبار:

يقول الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... إذن، فالجهاد لإعلاء كلمة الله وليس لأجل مصلحة شخصية أو غنيمة أو مصلحة وطنية أو قومية، فالدين الإلهي فوق كل هذه الاعتبارات وعبادة الله وطاعته هي التي

تجمع المؤمنين بصرف النظر عن الانتماء القبلي والوطني والقومي التي ترجع كلها إلى حقيقة واحدة هي **الأنا** وحب النفس.

فالجهاد سواء الهجومي أم الدفاعي يجب أن يكون لإعلاء كلمة الله لا للدفاع عن الوطن أو الأرض لئلا تكون للمؤمن أي مصلحة شخصية في هذا الجهاد إلاّ إعلاء كلمة الله لكي تبنى الحضارة الإلهية والثقافة الإلهية والحرية الإلهية، وهي جميعها مناقضة تماماً للحضارة والثقافة والحرية التي يرفعها شعاراً العالم المادي اليوم، حيث إنّ ما يرفع اليوم هو راية الشيطان ليس إلاّ التي يسعى جند الشيطان من الإنس والجن بكل ما يستطيعون لإرسائها على هذه الأرض، ولإقناع أهل الأرض بالقوّة والطمع جبلي الدجال (جبل النار وجبل الطعام) أنها ما يلائمهم. .....] [١].

**٢. إعادة مرحلة كربلاء من جديد:**

قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... اليوم تمكن إبليس أخزاه الله من اختراق هذه الأمة الحسينية المحمدية بجنده من فقهاء الضلال، الذين تسللوا إلى مواضع القيادة فيها، وحققوا اليوم لإبليس هدفه بإضلال الأمة التي كانت تقر حاكمية الله طوال أكثر من ألف عام، وجعلوها تقر حاكمية الناس وتنقض حاكمية الله.

إن المصيبة التي نحن فيها اليوم، هي أن قضية الحسين قد اختطفها حاملوا راية قتلة الحسين بالذات، وأمسى اليوم المتحدث باسم الحسين هم قتلة الحسين، وحاملوا راية التي قاتلت الحسين (عليه السلام) قبل أكثر من ألف عام، وقتِل الحسين (عليه السلام) وهو يجاهدها ويبيّن بطلانها وبطلان من أسسها، بل هي الراية التي قاتلها علي (عليه السلام)، وهي التي أبعدت علي وجعلته مقعداً في داره قرابة خمسة وعشرين عاماً، وبل، وهي الراية التي قاتلها محمد (صلى الله عليه وآله) وكل من سبقه من الأنبياء والأوصياء.

---

١- الجهاد باب الجنة – للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٣٣.

إنها رايه حاكمية الناس، راية **الأنا**، أو **نحن**، أو السقيفة والشورى، أو الإنتخابات أو ما يريده الناس، والتي قابلت دائماً ما يرده **هو**، أو رايته **هو** سبحانه، راية حاكمية الله أو البيعة لله، أو الراية التي حملها الأنبياء والأوصياء، وسيحملونها إلى يوم القيامة.

إن هذه المصيبة التي نحن فيها اليوم وهي اختطاف الثورة الحسينية من قبل أعدائها، جعلت من الحتمي، ضمن الخطة الإلهية إعادة ملحمة كربلاء من جديد؛ لتراق دماء حسينية، طاهرة فتكون سبباً في إحياء هدف الثورة الحسينية من جديد، وهو حاكمية الله، فتفشل خطة إبليس لعنه الله وجنده، فقهاء الضلال أخزاهم الله. .....] [١].

* * *

## أحد عشر / الأنا والعلماء ( غير العاملين ):

**مقدمة:**

**الأنا** والعلماء غير العاملين، (خلطة) معادلة لا يمكن أن ينتج عنها، إلا منهج إبليسي.

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [٢].

تتغير الحكومات، وتسقط أنظمة، وتأتي سياسات ويتم تسطير مدارس ومذاهب سياسية، لكن رجال الدين غير العاملين يبقون في أماكنهم، وهم أكثر ضماناً وتمكّناً في بقائهم حتى من رؤساء الدول أنفسهم.

فهذه المعادلة أثارت شهية رجال الساسة، مما يحتّم عليهم مد يد التعاون من رجال الدين مع حزمة من الامتيازات تقدم لهؤلاء، وإلا لا تجتمع سلطة سياسية فاسدة مع عالم غير عامل إلا والمصلحة الدنيوية حاضرة بينهما هي علاقة نفعية في أخس وأدنى صورها.

---

١- خطاب صوتي للإمام أحمد الحسن (عليه السلام) في شهر محرم.
٢- ص: ٧٦.

ومع تعدد علماء غير عاملين في زمنٍ واحد، فهذا يجعل منهم يتسابقون لاسترضاء السلطة، بل والإرتماء بأحضانها؛ لأنهم بين أمرين:

أولاً: فإما أن يرفضوا التعاون وبالتالي ينتج عنه خسارة مالية، ودعم سياسي، وخسارة امتيازات وبالتالي خسران قاعدة اجتماعية وبالأخص الريادة الاعلامية.

أو ثانياً: الموافقة والحصول على ما تم ذكره في أولاً.

أضف لذلك العديد من التسهيلات والامتيازات ويكون مرحباً به سياسياً وإجتماعياً وإقتصادياً وغير ذلك، وهي وجبة شهية لا تقاومها بطونهم التي لا تشبع. فلا سيطرة حينها على ذلك اللّعاب الذي يسيل من أفواههم، مع الأخذ بالاعتبار ذلك التصفيق والتشجيع من المغفلين.

فكل منهم حاله يكون أشبه بمن أوكل قضاياه لعدد من المحامين المهرة الذي يؤمنون به، ويدافعون عنه دون أن يطلب ذلك منهم، ودون أن يدفع قرشاً واحداً لدفاعهم المستميت عنهم، بل، هم من يدفعون.

علاقة ومعادلة لا نكاد نراها إلا بالقصص والأفلام الخيالية، ولكنها، موجودة، والناس مغيّبون، فالسؤال هو: لماذا لا يشعرون بذلك ؟! هذا لأنهم جزء من هذا. في داخل هذه اللعبة، في وسطها، منصهرين بها، فأبصارهم مركزة على لعبتهم (من الداخل) لا على أنفسهم (من الأعلى).

### ١. الحذر من المتشابهات:

عن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... واليوم عادت مصيبة المسلمين كيوم بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فالانحراف في العقائد قد طال معظم فرق المسلمين. أما الانحراف في الأحكام فأقولها وبلا تردد:

قد طال جميع فرق المسلمين وبلا استثناء، بل ويقولها معي كل باحث حر كسر قيود التقليد الأعمى، ووضع قدمه على (**الأنا**) و(الهوى) وأخذ العلم من أهله؛ النبي وآله (عليهم السلام)، فلم يتجاوز القرآن والحديث الذي ورد عنهم (عليهم السلام)، مستعيناً بربه وما وهبه من قوة ناطقة – وهي في الحقيقة ظل العقل ويسميها الناس العقل – لإدراك المعاني التي أرادها سبحانه وأرادوها (عليهم السلام)، وأن يحذر من المتشابه – وما أكثره – كل الحذر؛ لئلا تتقاذفه أمواج الهوى و**الأنا** والشيطان. .....] [١].

## ٢. التجرّد عن الهوى والأنا، لعل تُدْرَك الحقيقة:

عن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... وهنا فقط أريد أن أشير إلى أنّ الكاتب وقع في خطأ عندما تصور أنّ اليماني يأتي من بلاد اليمن، وأنّ الزيدية المذكورين في الروايات هم زيدية اليمن.

ولست في هذا المختصر أريد أن أناقش أخطاء من كتبوا في قضية الإمام (عليه السلام)، وفي الإخوة الأنصار من طلبة الحوزة المهدية كفاية وهم متصدّون إن شاء الله لبيان الحقيقة بالتفصيل.

وأنصح هؤلاء الذين يكتبون حول قضية الإمام المهدي (عليه السلام) أن يقرأوا كتب الأنصار، ومنها (الرد القاصم) و(الرد الحاسم)، و(النور المبين)، و(البلاغ المبين)، و(اليماني الموعود حجة الله) و(طالع المشرق) و(دابة الأرض) ... وغيرها، ليفهموا شيئاً عن قضية الإمام المهدي (عليه السلام) ولعلهم إذا تجرّدوا عن الهوى و**الأنا** يدركون الحقيقة. وسيتصدى الإخوة الأنصار إن شاء الله لبيان الخلط الموجود في كتبكم فأنصفوا أنفسكم وتبينوا الحق] [٢].

---

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٢ سؤال رقم ٤٥.
٢- كتاب نصيحة إلى طلبة الحوزات العلمية وإلى كل من يطلب الحق - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٢٨ – ٢٩.

### ٣. فشل المنتظرين:

عن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... وكانت النتيجة أن أخذ حب **الأنا** واتباع الهوى من علماء بني إسرائيل كل مأخذ، ومنعهم التكبر من اتباع النبي الأمي (صلى الله عليه وآله)، ولم يؤمن بالنبي منهم إلاّ قليل. وهكذا فشل المنتظرون مرّة أخرى في الانتظار،كما فشلوا في انتظار عيسى وموسى (عليهما السلام) من قبله. .....] [١].

### ٤. اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله:

السؤال: مولانا المفدى السيد أحمد الحسن (حفظه الله):

أنا أحد الأنصار وقد سألني أحد المسلمين عن معنى الآية: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [٢]، فلو كانت النصارى والمسيح يعبدون عيسى بن مريم (عليه السلام)، فهل يعني أن عيسى (عليه السلام) يدخل في جهنم هو وأمه العذراء (سلام الله عليهما)، أم هناك تفسير آخر ؟!

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣].

---

١- كتاب العجل - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج١ ص٦٤.
٢- الأنبياء: ٩٨.

إن حقيقة عبودية هؤلاء هي أنهم يعبدون **الأنا** والأهواء النفسية، فمعنى الآية: إنهم وأهواءهم حطب جهنم، فقد سَعَّر **الأنا** والهوى جهنم في داخلهم، فكان حطبها، وسيُسعِّرون هم جهنم ويكونون حطبها. كما أنه على طول المسيرة الإنسانية يحارب الدين بالدين، أي يحارب العلماء غير العاملين وأتباعهم ومقلدوهم – أي الذين يعبدونهم – الأنبياء والأوصياء ومن يؤمن بهم ، قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]، أي اتبعوا علماءهم وحاربوا الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، فأمسى هؤلاء الأتباع يعبدون علماءهم غير العاملين من دون الله. .....] [١].

## ٥. موقف أبي موسى الأشعري:

وعن الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... وموقف هذا الكاتب يذكّرني بموقف أبي موسى الأشعري عندما خذّل الناس وصرفهم عن نصرة علي بن أبي طالب (عليه السلام) بما تيسّر له من المتشابهات والمغالطات، وما هذا إلا لجبن انطوت عليه نفسه، ووالله ما هي إلا **الأنا** التي أردت إبليس (لعنه الله) فهي اليوم تردي من تبعه، فقد ثقلت عليهم شهادة أنّ المهدي والمهديين من ولده حجج الله كما ثقلت شهادة أنّ علياً والأئمة من ولده حجج الله على من سبقهم.

فهؤلاء بعد أن أخذت حجية هذه الدعوة بأعناقهم بدأوا ينظّرون إلى ترك مناصرة اليماني حتى وإن ثبت أنّه اليماني بالدليل، وأنا أحذّر الناس من اتخاذ هكذا موقف، فالإنسان إذا اتخذ هذا الموقف يكون نظير إبليس (لعنه الله) عندما قبل عبادة الله ولكنه رفض السجود لآدم (عليه السلام) فهم يقبلون الإمام (عليه السلام) بادعائهم ولا يقبلون وصيه ورسوله والمهدي الأول واليماني الموعود. .....] [٢].

---

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٤ سؤال رقم ١٦٨.
٢- كتاب نصيحة إلى طلبة الحوزات العلمية وإلى كل من يطلب الحق - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٢٥.

### ٦. نهايتكم كنهاية يزيد (لعنه الله):

في خطبة له مكتوبة (عليه السلام)، (الخطبة الأولى):

[..... أيها المؤمنون، لقد انتصرتم في العاشر من المحرم، لقد هزمتم إبليس وجنده شر هزيمة، لقد سودتم وجه إبليس لعنه الله بسجودكم وتسليمكم لله سبحانه، لم تثنكم قلة العدد والعدة وكثرة عدوكم وضخامة عدته، لقد هزمتم المرجعية الشيطانية اليزيدية شر هزيمة.

نعم والله، لقد هزمتموهم حتى وقبل الأحداث بالعلم الذي تفضل الله به عليكم، فبانت عورتهم العلمية وجهلهم أمامكم حتى اضطررتموهم إلى أن يستخدموا حيلة العاجز الجاهل وهي القتل والقتال في مواجهة العقيدة الحق، تماماً كما استخدمها أسلافهم من علماء الضلالة ضد دعوات الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، وحتى عندما لجأوا إلى القتل والقتال فمن هو المنتصر الذي خرج وضحى بدمه لإحياء مبدأ الحسين (عليه السلام) (حاكمية الله ) بعد أن منع أن ينشر مبدأ الحسين وهدفه بالكلمة، أم أولئك القتلة جند المرجعية الشيطانية اليزيدية لعنهم الله الذين قاتلوا ضد مبدأ الحسين وهدفه (حاكمية الله).

لقد انتصرت دمائكم ولازالت تحقق الانتصارات، ولازالوا يتقهقرون ويتراجعون ويهزمون بفضل الله وبفضل دمائكم التي سالت، فأصبحت حراب غرست وتغرس في قلب الشيطان وصواعق من نور هدمت وتهدم هيكل الباطل.

لقد والله أيها المؤمنون إنتصرتم على الهوى و**الأنا** والشيطان والدنيا وزخرفها، وإياكم والجزع والشكوى وترك الصبر، فإن الصبر مفتاح الفرج وهو فرجكم، ولقد صبرتم فيما مضى وصبركم الآن أولى وأحجى، فلم يبقَ إلا القليل، وإن تكونوا تألمون فإنهم يألمون وترجون من الله ما لا يرجون، وستكون نهايتهم بعد حين كنهاية يزيد لعنه الله وجنده وللآخرة أشد عذاباً وأشد تنكيلاً، ولن تنفعهم معذرتهم يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين. .....] [1].

---

١- خطبة الجمعة الموحدة لكل أنصار الإمام المهدي (عليه السلام) كتبها السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي (عليه السلام)، ٢١/ ٣/ ٢٠٠٨.

### ٧. اختطاف راية الحسين (عليه السلام):

قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... اليوم تمكن إبليس أخزاه الله من اختراق هذه الأمة الحسينية المحمدية بجنده من فقهاء الضلال، الذين تسللوا إلى مواضع القيادة فيها، وحققوا اليوم لإبليس هدفه باضلال الأمة التي كانت تقر حاكمية الله طوال أكثر من ألف عام، وجعلوها تقر حاكمية الناس وتنقض حاكمية الله.

إن المصيبة التي نحن فيها اليوم، هي أن قضية الحسين قد اختطفها حاملوا راية قتلة الحسين بالذات، وأمسى اليوم المتحدث بأسم الحسين هم قتلة الحسين، وحاملوا راية التي قاتلت الحسين (عليه السلام) قبل أكثر من ألف عام، وقتِل الحسين (عليه السلام) وهو يجاهدها ويبيّن بطلانها وبطلان من أسسها، بل هي الراية التي قاتلها علي (عليه السلام)، وهي التي أبعدت علي وجعلته مقعداً في داره قرابة خمسة وعشرين عاماً، وبل، وهي الراية التي قاتلها محمد (صلى الله عليه وآله) وكل من سبقه من الأنبياء والأوصياء.

إنها رايه حاكمية الناس، راية **الأنا**، أو **نحن**، أو السقيفة والشورى، أو الإنتخابات أو ما يريده الناس، والتي قابلت دائماً ما يريده **هو**، أو رايته **هو** سبحانه، راية حاكمية الله أو البيعة لله، أو الراية التي حملها الأنبياء والأوصياء، وسيحملونها إلى يوم القيامة.

إن هذه المصيبة التي نحن فيها اليوم وهي اختطاف الثورة الحسينية من قبل أعدائها، جعلت من الحتمي، ضمن الخطة الإلهية إعادة ملحمة كربلاء من جديد؛ لتراق دماء حسينية، طاهرة فتكون سبباً في إحياء هدف الثورة الحسينية من جديد، وهو حاكمية الله، فتفشل خطة إبليس لعنه الله وجنده، فقهاء الظلال أخزاهم الله. .....] [1].

---

١- خطاب صوتي للإمام أحمد الحسن (عليه السلام) في شهر محرم.

## إثنا عشر / الأنا ونحن:

**مقدمة:**

نسأل الله أن نكون من التائبين، والمستغفرين، والصائمين عن **الأنا**، يقول الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[ولولا نصر الله وتأييده لا يتحقق الفتح المبين للرسول، ومع الفتح المبين لابد أن يتحقق الفتح في هذا العالم، ويدخل الناس في دين الله أفواجاً] [١].

نسأل الله أن لا نكون مع هؤلاء الذي يتبعون الكثرة، فالكثرة ميزانهم، متناسين ذم الكثرة في القرآن ومتناسين تلك الروايات التي تشير لقلة العدد وقلة الناصر لأصحاب القائم (عليه السلام).

نسأل الله أن نكون من الذي استطاعوا ونجحوا في اختيار (**هو**)، تاركين **الأنا** فعلياً.

يقول الإمام أحمد الحسن روحنا له الفداء:

[الإنسان يتخلص من **الأنا** عندما لا يرى نفسه ولا يرى إلا ربه قبل كل شيء ومع كل شيء وبعد كل شيء] [٢].

النفس، تلك النابتة فينا، المغروسة، فعنها قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[وهي أس البلاء (أي النفس) وبيت الداء، فلو لم تكن لما في الدنيا من شهوات، ولو لم تكن فيها علة العلل وهي (**الأنا**) لما كان للشيطان على الإنسان سبيل، فبصحتها يصح ابن آدم، وبدائها يمرض، وبموتها يموت] [٣].

---

١- الجواب المنير عبر الأثير - أجوبة السيد أحمد الحسن (عليه السلام) عبر الانترنت: ج٢ ص١٧ سؤال رقم ٥٧.
٢- الجواب المنير عبر الأثير - أجوبة السيد أحمد الحسن (عليه السلام) عبر الانترنت: ج٣ ص٣٣ سؤال رقم ٢٣٢.
٣- الجهاد باب الجنة - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص١٣.

وكيف يتم الخلاص من أن تكون علاقتنا مع الله سبحانه وتعالى علاقة اشتراطية ؟! أي، ندعوه دوماً بمستقبليات خاصة بنا، وكأننا مطلعين عليه، عارفين مصلحتها لنا، ولا نطلب من الله إلا أن ينفذها لنا !! فأي حكمة وينابيعها منّا نحن ؟!

قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام): [..... من أخلص لله أربعين صباحاً جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه] [١].

**نحن** و**الأنا**، وفي كلام الامام أحمد الحسن (عليه السلام) فصل الخطاب وتبيان للمنصفين ولكل طالب حق.

**١. ويدخل الناس في دين الله أفواجاً:**

سؤال: ما تفسير السورة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ [٢].

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

الفتح المبين بيّنته في أكثر من موضع في الفاتحة وفي المتشابهات، وكذا التوبة وطلب العفو والمغفرة عن الذنب المرافق لصفحة وجود المخلوق وإن كان في مرتبة ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، وهذا هو **الأنا** والظلمة التي لابد أن تحتويها صفحة المخلوق مهما كان مقامه. فالسورة هكذا: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾.

---

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٣ سؤال رقم ٩٣.
٢- النصر: ١ – ٣.

أمّا قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً﴾ فهي في هذا العالم الجسماني تتعلق بالناس، فهم التائبون، وهم المستغفرون عن ذنب التقصير مع ولي الله وحجته على عباده. وأيضاً ولي الله يحمد الله ويستغفر لهم ودونما استغفاره لا يغفر لهم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾ [النساء: ٦٤].

ولولا نصر الله وتأييده لا يتحقق الفتح المبين للرسول، ومع الفتح المبين لابد أن يتحقّق الفتح في هذا العالم، ويدخل الناس في دين الله أفواجاً] [١].

**٢. من أخلص لله أربعين صباحاً، جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه:**

سؤال: ما سر الأربعين، فللميت أربعين، وللمولود أربعين، وللإخلاص أربعين ؟!

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[أسماؤه سبحانه وتعالى أربعة، ثلاثة ظاهرة وواحد غائب، أما الظاهرة فهي: الله الرحمن، الرحيم. وأما الغائب فهو الكنه والحقيقة، ويرمز له بـ (هو)، أو الاسم الأعظم الأعظم الأعظم.

وبتجلي هذه الأسماء في جميع العوالم تتجلى الموجودات وتظهر بعد أن لم تكن شيئاً مذكوراً، والعوالم عشرة، وهي: السماوات السبع، والكرسي، والعرش الأعظم، وسرادق العرش الأعظم. وهي ثلاثة في الحج، وسبعة إذا رجعتم:

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ

١- الجواب المنير عبر الأثير - أجوبة السيد أحمد الحسن (عليه السلام) عبر الانترنت: ج٢ ص ١٧ سؤال رقم ٥٧.

وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

والثلاثة في الحج – أي في بيت الله – هي: الكرسي، والعرش الأعظم، وسرادق العرش الأعظم. أما السبعة إذا رجعتم، فهي: السماوات السبع. ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام: أي لمن ليس من آل محمد (عليهم السلام).

والصيام هنا عن (**الأنا**) في (عشرة مقامات): ثلاثة في الحج: الكرسي والعرش وسرادق العرش، وسبعة إذا رجعتم: السماوات السبع، وفي كل مقام أربعة حالات هي تجليات وظهور الأسماء الأربعة، فيصبح الصيام عن **الأنا** في أربعين حالة، من أخلص لله أربعين صباحاً جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.

والنفس تحتاج هذه الحالات الأربعين لتنتقل من عالم إلى آخر انتقالاً كلياً، فلا تستقر نفس المولود إلا بعد الأربعين، ولا تستقر نفس الميت إلا بعد الأربعين. والكلام في الأربعين يطول ولكن فيما تقدم كفاية.] [١].

### ٣. مواجهة ربه بـ "أنا خير منه":

تحت عنوان: "أنا خير منه .. مشكلة المنكرين دائماً"، يقول العبد الصالح (عليه السلام):

[لماذا المنكرون دائماً هم الكثرة ؟ هل المشكلة في خلفاء الله أم في الناس، وما هي مشكلة الناس ؟ إذا عرفت سبب الفشل في الامتحان الأول تستطيع الإجابة على هذا السؤال.

إظهار "أنا" المخلوق بشكل جلي يعاقب عليه، أي إنه طالما استبطن مواجهة ربه بـ "أنا" فالآن تجلى له في خليفة ليقول أنا خير منه، ولم يكن ليجرأ على النطق بها أمام الله القهار، ولكنه كان ينطق بها في كل آن بنظره المُنصبّ على نفسه، أولئك الذين لا يكادون يرون أيديهم،

---

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٣ سؤال رقم ٩٣.

أعمتهم **الأنا**، فهم كل همهم أنفسهم وما يلائمها وتجنب ما ينافيها ظاهراً. الآن، تجلى لهم الذي خلقهم في خليفته ليظهر على الملأ ما انطوت عليه أنفسهم الخبيثة من إنكار له سبحانه ولفضله][1].

### ٤. رفع الأنا عن صفحة وجودنا:

في المصدر المتقدم، يقول (عليه السلام):

[حتى متى نبقى ننظر إلى أنفسنا، والله لو أنه سبحانه وتعالى استعملني من أول الدهر حتى آخره ثم أدخلني النار لكان محسناً معي، وأيّ إحسان أعظم من أنه يستعملني ولو في آن. المفروض أننا لا نهتم إلا لشيء واحد هو أن نرفع من صفحتنا السوداء هذه **الأنا** التي لا تكاد تفارقنا] [2].

### ٥. ما جاء لأجله الأنبياء والأوصياء:

في كتاب "مع العبد الصالح" أيضاً، ورد:

[كيف تستقر المعرفة الحقيقية في القلب ويحقق للإنسان هدف الأنبياء ؟

رجوت من العبد الصالح (عليه السلام) يوماً نصيحة، فذكّر بحال من سبق من الأنبياء والأوصياء الذين مهّدوا لأنصار الحق الطريق وخففوا عنهم الكثير من العناء ولكن بعنائهم وآلامهم.

---

١- كتاب مع العبد الصالح - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج١ ص٨٠.
٢- كتاب مع العبد الصالح - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج١ ص٨٦.

ثم قال روحي فداه: ... المطلوب منكم أن تتخذوا القرار الصحيح والاختيار الصحيح بين "أنا ..... هو"، وعندما يكون الاختيار صحيحاً، وعندما ينجو الإنسان المؤمن من **الأنا** يحقق ما جاء لأجله الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)] [1].

**٦. واقفاً في باب الله، يرجو أن يتفضّل عليه ويستعمله:**

وفيه أيضاً ورد قوله (عليه السلام):

[المطلوب منكم أن تتخذوا القرار الصحيح والاختيار الصحيح بين "أنا ..... هو"، وعندما يكون الاختيار صحيحاً، وعندما ينجو الإنسان المؤمن من **الأنا** يحقق ما جاء لأجله الأنبياء والأوصياء (عليه السلام).

فقلت: وكيف يستقر ذلك في القلب، فهل من طريق ؟

فقال (عليه السلام): (المعرفة).

فقلت: قد يعرف الانسان شيئاً، لكن سرعان ما ينساه، فيزول أثره فيقع في الخطأ من جديد.

فقال (عليه السلام): (المعرفة الحقيقية تكون هي حقيقة المخلوق ولا تنسى ولا تزول، هي الإيمان المستقر).

فقلت: وما هو السبيل إلى أن يجعل الإنسان من معرفته وإيمانه حقيقياً ومستقراً لا يزول ؟

فقال (عليه السلام): عندما يكون هو المعرفة، الذي يحترق بالنار ويصبح ناراً، أما إن كنت تقصد العمل الذي يؤدي لهذا:

أولاً: أن يطبق كل ما يأمره الله به، وكل ما يرشده له، ويتخلق بكل خلق يرضاه الله، ويجتنب كل خلق يسخطه الله، ومن ثم لا يطلب جنة ولا تجنب نار ولا ولا، بل فقط أن يكون واقفاً في

---

١- كتاب مع العبد الصالح – للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج١ ص٨٧.

باب الله ويعمل بما يشاء، ومن ثم يعرف الآتي: أنه إن قال اشفني، أعطني، ارزقني، افعل بي كذا، فهو في كل هذه الأدعية يقول "أنا".

فالمفروض أن يقتنع قناعة كاملة أنه يكفيه أن يقف في باب الله ويستعمله الله متفضلاً عليه، فلو أنه سبحانه استعمله منذ أن خلق الدنيا إلى قيام الساعة ومن ثم أدخله النار لكان محسناً معه، وكيف لا يكون محسناً من أوجدني من العدم، ومن ثم شرفني أن استعملني لأكون حجراً يرميه كيفما يشاء، وأي فضل أعظم من هذا، بل لو أدخلني النار خالداً بعد هذا لكان محسناً معي؛ لأنه في كل ما مضى محسن، وفيما يأتي محسن، استحق أكثر من النار؛ لأني ناظر إلى نفسي.

المفروض أن يبقى الإنسان دائماً واقفاً في باب الله يرجو أن يتفضل عليه ويستعمله، والمفروض أن لا يكون عمل الإنسان مع الله مقابل ثمن أو جزاء، أي المفروض أن لا يطلب ثمناً أو جزاء. وهل تعتبره إنساناً جيداً من يطلب ثمناً أو جزاء مقابل خدمة بسيطة يقدمها لإنسان كريم وفّر له فيما مضى بيتاً ومالاً وعملاً وكل ما يحتاج في حياته دون مقابل، فكيف بالله سبحانه الذي إن استعملك شرفك، وكان عملك معه شرفاً لك وخير يصيبك، فكيف تطلب مقابلاً على ذلك؟![1].

### ٧. لم يحصل هذا منذ خلق الله آدم (عليه السلام):

يقول الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[سأقص لك رؤيا رأيتها قبل زمن ربما توضح لك الأمر أكثر: رأيت جيشاً كبيراً أقوده وحدثت معارك كبيرة، وكان هناك شهداء من جيش الأنصار، وكانت أرواحهم تصعد وصورها جميلة جداً، وكان الأنبياء يقفون في باب السماء يستقبلونهم وفرحين جداً بهم، ومن ضمن الأنبياء

---

١- مع العبد الصالح – للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج١ ص١٠١.

إبراهيم (عليه السلام)، وكان فرحاً جداً، وقالوا: لم يحصل هذا منذ خلق الله آدم أن ينتصر هذا العدد الكبير على **الأنا** والدنيا والهوى والشيطان، انتهت] [١].

### ٨. أقِل العرجة على الدنيا:

أجاب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام) أحد المؤمنين، فقال:

[بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين.

الأخ أبو مريم .. أنا وأعوذ بالله من **الأنا** العبد الفقير المسكين المستكين بين يدي ربه.

أدعوك وكل من يطلب الحقيقة لتحمل فأساً كما حمله إبراهيم (عليه السلام)، وتحطم كل الأصنام التي تعبد من دون الله، بما فيها الصنم الموجود بين جنبيك وهو **الأنا**.

وأكثر من ذكر الله، واعلم أنك مهما أكثرت لن تعدوَ الغافلين حتى توالي ولي الله وتكون من الساجدين.

وأقل العرجة على الدنيا، واعلم أنك مهما زهدت فيها حريص حتى تقتحم العقبة، وتفك رقبتك من نار الدنيا والآخرة. .....] [٢].

### ٩. النّحل، تضحية وفداء:

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... وهناك آية في النحل للتضحية والفداء، فعندما يهاجم عدو مملكة النحل فإنّ النحل يهاجم العدو للدفاع عن المملكة وعن اليعسوب وباقي النحل، وكل نحلة تلدغ العدو فإنّها تفقد

---

١- مع العبد الصالح - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج١ ص١٠٥.
٢- الجواب المنير عبر الأثير - أجوبة السيد أحمد الحسن (عليه السلام) على الأسئلة الواردة عبر الانترنت: ج١ ص ١٨ – ١٩ سؤال رقم ١٤.

حياتها حتماً، ومع ذلك فالنحل يُقدم على التضحية بنفسه دون تردد من أجل المملكة، وفي هذا آية ودرس في الابتعاد عن **الأنا**.

في هذا المختصر حاولت أن أضيء لك الطريق قليلاً، لتتبع بنفسك حال النحل ومملكته؛ لتلمس مدى التشابه بينه وبين أهل الدين، سواء منهم الصادق والمخدوع والكاذب، فتعرف عندها أنّ الله يكلم الناس بكل شيء، بالحجر والشجر والحيوان] [(١)].

## ١٠. العالم الدنيوي الظلماني، والامتحان الأول (عالم الذر):

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..نحن بني آدم أنزلنا الله إلى هذا العالم الدنيوي الظلماني للامتحان الثاني، وحجبنا بالأجساد وأنسانا ما كنّا فيه من الامتحان الأول في عالم الذر الذي سبق وكنا فيه. وفي عالم الذر تحدّد حال كل منّا فأشقى الأشقياء من قصر نظره على نفسه فلم يرَ إلا **الأنا**، والفائز بالسباق صلوات الله عليه وعلى آله مَن قصر نظره على ربّه ولم يلتفت إلى نفسه لما تجلّى لنا الله سبحانه] [(٢)].

## ١١. الروح القدس:

السؤال: السلام عليكم أيّها الأخ العزيز: الدعاء إلى الله الواحد الأوحد الذي لا شريك له أن يرشدني طريق الصواب.

كتابنا المقدّس يخبرنا إنّ المعين هو الروح القدس الذي لازال لحد الآن معنا يساعدنا لفهم كلمة الله، ويساعدنا أن نبقى أمناء لله رغم كل الاضطهاد من قبل المسيحية واليهودية والإسلام التي بعض متبعيها لا يريدون أن يعرفوا الله الحق، الله هو الذي أعطى البشر الحياة، وهو الوحيد

---

١- الجواب المنير عبر الإثير - أجوبة السيد أحمد الحسن (عليه السلام) على الأسئلة الواردة عبر الانترنت: ج٢ ص٢٥ سؤال رقم ٦٢.

٢- الجواب المنير عبر الأثير - أجوبة السيد أحمد الحسن (عليه السلام) على الأسئلة الواردة عبر الانترنت: ج٢ ص١٦٢ سؤال رقم ٩٣.

الذي من حقه أن يستردها إليه، ونحن نتعرّض للقتل من أتباع الديانات الثلاثة. وسؤالنا إذا كانوا يؤمنون بالله السلام، فلماذا هذا القتل ؟ ونشر دياناتهم مع أنبيائهم بالقتل والسيف على عكس المسيح الذي بعثه الله إلى الأرض من أجل السلام، والمدعين المسيحية اليوم بعيدين كل البعد عن السلام في الماضي والحاضر ؟ أرجو دوام المراسلة.

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

نعم، روح القدس معين ونعم المعين، ولكن لمن يستعينون بالله وبإخلاص وتجرّد عن **الأنا**، ليعرفوا الحق من الحق سبحانه وتعالى. وأنا العبد المسكين الجاهل كنت دائماً أقول من أراد الحق فليسأل الله وليعرف من الله. .....] [1].

## ١٢. صحراء التيه، التي اشتد ظلامها:

ذكر الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... نعم، هذا هو زمن عودة الحياة لآيات الله سبحانه وكلماته التي وأدَها الظالمون، وذهبوا بها بعيداً في صحراء التيه والمادة، وامتدت أياديهم العابثة وقلوبهم المظلمة إلى كل ما هو إنساني وراحوا يقتلعونه فأهلكوا الحرث والنسل، وغاض ماء الحكمة والطهر، ووصل الناس بسوادهم إلى الزمن الذي قرّروا فيه قطع حبل الوصل مع سماء الحق استجابة لهوى كبرائهم، ويشاء الله سبحانه رحمة بعباده المستضعفين الذين عرفوا ربهم سبحانه بالغيب فعدوا على تلك **الأنا** المتجبرة في دواخلهم يحاربونها حرباً لا هوادة فيها، حتى وجد الحق سبحانه أنّ في أولئك العباد ضعفاً في المقاومة مع اشتداد الزمان عليهم، وتكاثر الفتن والابتلاءات والمحن بهم، وغيبة وليهم

---

١- الجواب المنير عبر الأثير - أجوبة السيد أحمد الحسن (عليه السلام) على الأسئلة الواردة عبر الانترنت: ج٢ ص١٢١ سؤال رقم ١١٣.

الذي كان سبب قوتهم وتماسكهم، وتظاهر أهل الظلام عليهم، امتدت يد الرحمة بشهاب قبس من الغيب لينير صحراء التيه التي اشتد ظلامها، وطغى جور الجائرين بها، فتوجهوا إلى الله سبحانه طلباً للنجاة والهداية. .....] [١].

### ١٣. لا بد أن نخجل مما نحن فيه:

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... الإنسان يتخلص من **الأنا** عندما لا يرى نفسه ولا يرى إلا ربه قبل كل شيء ومع كل شيء وبعد كل شيء. ودائماً فلنلتفت إلى الشيطان والشر المستبطن فينا ولنعمل كل ما في وسعنا لقتله فأعدى أعدائنا هي أنفسنا، هذه النفس التي تقف بصلافة ودون حياء لتثبت أنها موجودة في مقابل وجود الله سبحانه وتعالى، ربما إنْ تحرك الإنسان بهذا الاتجاه وراقب وحارب عدوه بل ألد أعداءه نفسه سيصل إلى ما شاء الله من المعرفة التي يريدها الله للإنسان.

أمّا إن كنتم تريدون الحق كله فالحق أقول لكم إننا لابد أن نخجل مما نحن فيه فماذا نريد نحن؟؟ نريد الآخرة نريد الجنة نريد بقاءً وخلوداً وكمالاً و .. و .....، ولكن من منّا يستحي من كرم الله، وعندما ينظر إلى وجوده لا يريد ولا يرضى أن يكون موجوداً في مقابل الله سبحانه فلا يختار البقاء والخلود ولا حتى في الآخرة والجنة، بل يطلب الفناء حياءً من الله ؟؟] [٢].

### ١٤. سلاح العلم والحكمة:

قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

---

١- الجواب المنير عبر الأثير - أجوبة السيد أحمد الحسن (عليه السلام) على الأسئلة الواردة عبر الانترنت: ج٣ ص٥ مقدمة الكتاب.

٢- الجواب المنير عبر الأثير- أجوبة السيد أحمد الحسن (عليه السلام) على الأسئلة الواردة عبر الانترنت: ج٣ ص٣٣ سؤال رقم ٢٣٢.

[..... أمّا الطريق الثاني: لمعرفة خليفة الله في أرضه فهو سلاح الأنبياء والأوصياء وهو العلم والحكمة، وهذا يُعرف من كلامهم ومعالجتهم للمشاكل والأمور الواقعة، ولابد للإنسان أن يتجرّد عن الهوى و**الأنا** ليتبيّن حكمتهم وعلمهم (عليهم السلام) وبه احتج الله سبحانه على الملائكة: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٣١] فهو خير دليل على خليفة الله في أرضه. .....] [١].

## ١٥. أن يكون الله في الخلق (صورة ووجه اللاهوت) واقتل نفسك تعرف ربك:

قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... وسعي الإنسان لمعرفة نفسه يمر في كل حركة بمعرفة الرب بمرتبة ما ومن ثم التخلق بأخلاق الرب سبحانه والتحلي بصفاته حتى يصل الإنسان – إن كان مخلصاً متجرداً عن **الأنا** – إلى أن يكون الله في الخلق، أي صورة اللاهوت ووجه اللاهوت، وفي هذه المرحلة وهذا المقام سيكون الإنسان عارفاً بنفسه، ومعرفته بنفسه هي معرفته بربه؛ لأنه وجه الله، والرب يعرف بوجهه الذي يواجه به، وكل إنسان يسير إلى الله بإخلاص يكون وجه الله بمرتبة ما بحسب سعيه وإخلاصه، أي إنه يكون وجه الله بحسب ما تحمل نفسه من صفات الله كماً وكيفاً وبالتالي فوجه الله في الخلق ليس مرتبة واحدة، فمحمد (صلى الله عليه وآله) وجه الله، وعلي (عليه السلام) وجه الله، وفاطمة (عليها السلام) وجه الله، والحسن وجه الله، والحسين وجه الله، والأئمة (عليهم السلام) وجه الله، والمهديون وجه الله، والأنبياء والرسل (عليهم السلام) وجه الله، وسلمان الفارسي وجه الله ولكن كلٌ منهم بحسبه. فوجه الله الحقيقي في الخلق هو محمد (صلى الله عليه وآله) وبالتالي ستكون معرفته بربه سبحانه هي الأكمل في الخلق؛ لأنها عبارة عن معرفته بنفسه، ولا أحد من الخلق أعرف منه (صلى الله عليه وآله) بنفسه التي عكست صورة اللاهوت بالصورة الأكمل في الخلق وكانت هي الأكمل في الخلق.

---

١- الجواب المنير عبر الإثير - أجوبة السيد أحمد الحسن (عليه السلام) على الأسئلة الواردة عبر الانترنت: ج٣ ص٨٨ سؤال رقم ٢٧٠.

..... وإن كنت تريد مني أن اختصر لك هذا المنهج بكلمة واحدة، فأقول لك: (اقتل نفسك تعرف ربك)، فالنفس الإنسانية نور وظلمة، وبقدر سيطرة النور واندحار الظلمة في نفس الإنسان تكون معرفته بربه، ولو سميت لك الأسماء بمسمياتها فالنور: هو، والظلمة: **الأنا**، فكلما قلت (أنا) مقابل (هو)؛ ستجد أن الظلمة قد اتسعت في نفسك وابتعدت عن المعرفة واقتربت أكثر من الجهل والعمى، وكلما قلت (هو) مقابل (أنا) ستجد أن النور قد هيمن على صفحة وجودك حتى يعرف الإنسان أن وجوده ذنب؛ لأن ما يجعله موجوداً متميزاً هو تشوبه بالظلمة والتي مصدرها أنا وطلبه للوجود والبقاء مقابل هو سبحانه، ولهذا قال علي (عليه السلام): (إِلهي قَدْ جُرْتُ عَلى نَفْسي في النَّظَرِ لَها، فَلَها الْوَيْلُ اِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَها). .....] [1].

## ١٦. الأنا والجن:

سؤال : السلام عليكم.

هل القط الأسود من الجن، وكيف التخلص منه ؟

هل يجوز تحضير الجن المؤمن ؟

هل لبان الذكر يجذب نوع من الجن ؟

هل يمكن للجن أن يمس الإنسان ويلبسه ويؤذيه ويقتله ؟

هل الجن ممكن أن يتشكل ويأتي باليقظة على شكل نوع من أنواع الحيوانات ؟

ما هو أفضل حرز من الجن ؟

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام): [..... وتحضير الجن ممكن وجائز إن كان لغرض راجح وشرعي، ولكن يجب أن تعلم أن الجن أغلبهم يكذبون، وأنهم موجودون بأعداد

---

١- الجواب المنير عبر الأثير - أجوبة السيد أحمد الحسن (عليه السلام) على الأسئلة الواردة عبر الانترنت: ج٤ ص٥٠ – ٥١ سؤال رقم ٣٢٣.

كبيرة في كل مكان، ويمكن أن يخدعون من يحضرهم ببساطة، إضافة إلى أنهم يمكن بسهولة أن يؤذون من يقوم بتحضيرهم؛ لأنه عادة يكون مصاب بداء **الأنا** فيكون ضعيفاً جداً أمامهم. .....] [١].

## ١٧. أسلحة الظلمة والجهل والشيطان:

قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[٢. النفس:

وهي أُسّ البلاء وبيت الداء، فلو لم تكن فيها الثغرات الملائمة لما في الدنيا من شهوات، ولو لم تكن فيها علة العلل وهي (**الأنا**) لما كان للشيطان على الإنسان سبيل، فبصحتها يصحّ ابن آدم، وبدائها يمرض، وبموتها يموت.

والشيطان (لعنه الله) إمّا يستخدم ما فيها وهو **الأنا** لطعنها، فيكون سلاح الشيطان منها والطعن فيها، وإمّا أنّ الشيطان (لعنه الله) يستخدم ما في الدنيا ليطعن النفس في ثغراتها.

والآن عرفنا سلاح الشيطان وتركّبه من النفس ومحيطها، وبهذا نعرف معنى أن يكون جهاد النفس هو الجهاد الأكبر؛ لأنّ تحصين النفس في هذه المعركة يؤدي إلى النصر على الشيطان وهزيمته وكسر سلاحه.

أمّا تفصيل أسلحة الظلمة والجهل والشيطان فأتركه لهذه الجوهرة من جواهر آل محمد (عليهم السلام) التي بيّنت جنود الجهل وجنود العقل؛ ليتحلّى المؤمن بجنود العقل بعد أن يتخلّى عن جنود الجهل فيتم عقله، ويتحصّن بالله من أسلحة الشيطان. .....] [٢].

---

١- الجواب المنير عبر الأثير - أجوبة السيد أحمد الحسن (عليه السلام) على الأسئلة الواردة عبر الانترنت: ج٦ ص١٠٦ سؤال رقم ٥٩٣.

٢- الجهاد باب الجنة - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص١٣.

## ١٨. الجهاد الأكبر:

قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[الجهاد الأكبر يسبق الجهاد الأصغر:

أهم أهداف الجهاد هو إخراج الناس من عبودية الأرض والعباد و**الأنا** إلى عبودية الله الواحد القهار والاعتراف بحاكميته سبحانه وتعالى على صعيدي التشريع والتنفيذ المجتمعين في خليفة الله في أرضه، والمعركة الجهادية الأولى دارت ضمن نطاق هذا القانون الإلهي (خلافة الله في أرضه) وهو القانون الأول والذي تدور حوله قبول الطاعة أو عدمها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، وفي النتيجة ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [ص: ٧٣ -٧٤].

انتصر الملائكة في هذه المعركة وخسر إبليس لعنه الله وكان الجهاد فيها من الطراز الأول وهو جهاد النفس أو كما سماه رسول الله (الجهاد الأكبر)، ولابد أن يبدأ المجاهد بالجهاد الأكبر ثم ينتقل إلى الأصغر بل الجهاد الأصغر أحد أهم أجزاء الجهاد الأكبر] [(١)].

## ١٩. سلاح العلم والحكمة:

قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

.....]

أمّا الطريق الثاني لمعرفة خليفة الله في أرضه فهو: سلاح الأنبياء والأوصياء وهو العلم والحكمة، وهذا يُعرف من كلامهم ومعالجتهم للمشاكل والأمور الواقعة.

---

١- الجهاد باب الجنة - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص١٥.

ولابد للإنسان أن يتجرّد عن الهوى و**الأنا** ليتبيّن حكمتهم وعلمهم (عليهم السلام)، وبه احتج الله سبحانه على الملائكة: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٣١]. فهو خير دليل على خليفة الله في أرضه. ....] [١].

## ٢٠. قميص يوسف (عليه السلام):

قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... إنّ كرامة هذا القميص هي أنه لامس قلب يوسف ليس إلا، هذا هو سر القميص، ففي كل تلك الآيات كان هذا القميص شاهداً عدلاً يشهد بنقاء قلب يوسف وطهارته، هذا القميص تكلم ولكن بالأفعال لا بالأقوال، وما أحوج الناس ليتعلموا من قميص يوسف (عليه السلام) الصدق والأمانة وقول الحق وإعطاء كل ذي حق حقه، ويتعلموا ترك الحسد و**الأنا** والأخلاق الذميمة. .....] [٢].

## ٢١. الصوم عن الأنا:

سؤال: ما معنى الحديث القدسي: (الصوم لي وأنا اجزي به) ؟

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[قراءة (أجزي به) خاطئة، فهو سبحانه وتعالى يجازي العباد على كل العبادات، ولا خصوصية للصوم بحسب هذه القراءة الخاطئة.

والقراءة الصحيحة هي: (أُجزى به)، أي بضم الهمزة وبالألف المقصورة، والمراد بالصوم هو صوم مريم (عليها السلام) وزيادة، ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً﴾ [مريم: ٢٦].

---

١- الجهاد باب الجنة - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٤٥.
٢- اضاءات من دعوات المرسلين - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٣ القسم الثاني ص١٢١.

أي أن يكون الإنسان مستوحشاً من الخلق، مستأنساً بالله سبحانه، بل هذه هي البداية والنهاية التي تكون حصيلتها هي: أن الله هو الجزاء على الصوم، هي الصوم عن (**الأنا**)، وذلك عندما يسير العبد على الصراط المستقيم، وهو يعلم ويعتقد ويرى أن وجوده المفترض وبقاءه المظنون بسبب شائبة العدم والظلمة المختلطة بالنور. وهذا هو الذنب الذي لا يفارق العبد، وهو ماضي العبد وحاضره ومستقبله، فلو أعرض العبد عن **الأنا**، وطلب إماطة صفحة الظلمة والعدم بإخلاص واستجاب سبحانه وتعالى لدعائه، لما بقي إلا الله الواحد القهار، وأشرقت الأرض بنور ربها، وجيء بالكتاب، وقيل الحمد لله رب العالمين] [١].

## ٢٢. حجب ظلمانية، منشؤها الظلمة والعدم والمادة:

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[الحجب الظلمانية: هي جنود الجهل التي ذكرها الإمام الصادق (عليه السلام)، والأخلاق الذميمة و(**الأنا**) المغروسة في فطرة الإنسان، فكلما زادت (**الأنا**) عند الإنسان زادت هذه الحجب، وكلما قلَّت (**الأنا**) عند الإنسان قلت هذه الحجب، فهذه الحجب منشؤها الظلمة والعدم والمادة، وهي ليست إلا سلب لكل خير.

أما الحجب النورانية: فهي كلمات الله سبحانه وتعالى، والفيض النازل منه سبحانه إلى خلقه ولها حال في كل مقام ولكل إنسان سالك الطريق إلى الله سبحانه وتعالى، فهي بالنسبة لخير الخلق محمد (صلى الله عليه وآله) (القرآن أو الحجاب الذي يخفق) كما ورد في الرواية عن الصادق (عليه السلام) قال: (فأوقفه جبرائيل موقفاً، فقال له: مكانك يا محمد – أي هذا هو مقامك، فجبرائيل لا يستطيع الوصول إلى مقام النبي (صلى الله عليه وآله) فأشار له بالعروج إلى مقامه (صلى الله عليه وآله) – فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي، إنّ ربك يصلي، فقال: يا جبرائيل وكيف يصلي ؟ قال: يقول سبوح قدوس أنا رب الملائكة والروح، سبقت رحمتي

---

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج١ ص٣٢ – ٣٣ سؤال رقم ١٣.

غضبي. فقال (صلى الله عليه وآله): اللهم عفوك عفوك. قال (عليه السلام): وكان كما قال الله قاب قوسين أو أدنى. قيل: وما قاب قوسين أو أدنى ؟ قال (عليه السلام): ما بين أستها إلى رأسها. قال (عليه السلام): وكان بينهما حجاب يتلألأ ويخفق، ولا أعلمه إلا وقد قال: زبرجد، فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى ...).

وهذا الحجاب الزبرجد الأخضر الذي يخفق هو إشارة إلى حجب الظلمة وحجب النور، وارتفاع حجب الظلمة بالفتح في مثل سم الإبرة، وارتفاع حجب النور بالخفق الحاصل للحجاب، فحجب الظلمة تخرق بالتخلي عن جنود الجهل و**الأنا**، وحجب النور يحتويها الإنسان ويفنى فيها عندما يتحلى بجنود العقل والأخلاق الكريمة، وهكذا الإنسان في مسيرته التكاملية يسعى إلى أن يصل إلى رفع **الأنا** عن صفحة وجوده، والتحلي بجميع جنود العقل وهذا هو الفتح المبين ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ [الفتح: ١].

.....

ج س – ج: ترفع حجب الظلمة والنور بالسعي إلى الله سبحانه وتعالى وتحصيل رضاه، وترفع حجب الظلمة خاصة بالتخلي عن جنود الجهل والأخلاق الذميمة، وبالابتعاد عن **الأنا** وتركها. وترفع حجب النور بالعلم والمعرفة، والتحلّي بجنود العقل والأخلاق الكريمة، وتسلق سلّم الصعود إلى المقامات القدسية في الملأ الأعلى] [(١)].

## ٢٣. الوسواس في القلب أو بالإراءة الخبيثة في اليقظة أو في النوم:

قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يحكم الله آياته بإلقاء الطمأنينة والسكينة والوقار واليقين في قلوب الذين آمنوا، بعد أن ألقى في قلوبهم العلم منه سبحانه بأنّ الحق ليس ما

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٢ ص٢٠ – ٢٢ سؤال رقم ٢٨؛ رحلة موسى إلى مجمع البحرين - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٦٧.

ألقاه الشيطان في قلوب بعضهم، بل هو ما يدعو إليه الرسول. وإلقاء الشيطان يكون بالوسوسة في القلب، أو بالإراءة الخبيثة في اليقظة أو في النوم، وهو يلقي لأوليائه الذين هيمنت عليهم أنفسهم وحب (**الأنا**) والظهور والقيادة والرئاسة الباطلة واتباع الهوى. ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٣]. .....] [1].

## ٢٤. سَعَّر الأنا والهوى جهنم في دواخلهم:

السؤال: مولانا المفدى السيد أحمد الحسن (حفظه الله):

أنا أحد الأنصار وقد سألني أحد المسلمين عن معنى الآية: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [2]، فلو كانت النصارى والمسيح يعبدون عيسى بن مريم (عليه السلام)، فهل يعني أن عيسى (عليه السلام) يدخل في جهنم هو وأمه العذراء (سلام الله عليهما)، أم هناك تفسير آخر ؟!

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣].

إن حقيقة عبودية هؤلاء هي أنهم يعبدون **الأنا** والأهواء النفسية، فمعنى الآية: إنهم وأهواءهم حطب جهنم، فقد سَعَّر **الأنا** والهوى جهنم في داخلهم، فكان حطبها، وسيُسعِّرون هم جهنم

---

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٢ ص٣٣ سؤال رقم ٤٢.
٢- الأنبياء: ٩٨.

ويكونون حطبها. كما أنه على طول المسيرة الإنسانية يحارب الدين بالدين، أي يحارب العلماء غير العاملين وأتباعهم ومقلدوهم – أي الذين يعبدونهم – الأنبياء والأوصياء ومن يؤمن بهم ، قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]، أي اتبعوا علماءهم وحاربوا الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، فأمسى هؤلاء الأتباع يعبدون علماءهم غير العاملين من دون الله. .....] [١].

## ٢٥. حركات الصلاة:

قال الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[الصلاة والتوحيد:

الصلاة معراج المؤمن وتمثل صورة لمنهج المعرفة، وخطوات المعرفة والحركات والأقوال فيها تعبر عن منهج المعرفة، فحركات الصلاة التي تبدأ من القيام ثم الركوع ثم السجود تعبر عن المعرفة التي ترافق الابتعاد عن **الأنا**، فمن القيام الذي هو مواجهة، إلى الركوع الذي يمثل تذلل وابتعاد عن **الأنا** بدرجة ما، إلى السجود الذي يمثل درجة أعظم من التذلل والخضوع والابتعاد عن **الأنا**، وأكيد إن التذلل والخضوع يزداد مع زيادة المعرفة، كما إن المعرفة تزداد مع زيادة الخضوع والتذلل] [٢].

* * *

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٤ ص٨٩ سؤال رقم ١٦٨.
٢- كتاب التوحيد - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٦٢.

## ثلاثة عشر / قتل الأنـا :

**مقدمة:**

والآن، وبعد إتمام ما قد أورده الإمام أحمد الحسن (عليه السلام) ومع تشخيصه لتلك العلة، فهو (عليه السلام) يعطي العلاج المناسب لمحاربة وقتل **الأنا** التي سكنت ساحات ودهاليز جوانبنا، والمختبئة فينا عميقاً.

فسبيلنا للجهاد، الجهاد الأكبر، محاربة الشهوات والهوى والنفس الأمارة بالسوء، فلم يكل ولم يتهاون الإمام أحمد الحسن (عليه السلام) بتربية أنصاره (أنصار أبيه) من خلال إعطائنا خارطة واضحة المعالم واضحة الاتجاهات، محدّدة فيها مكامن **الأنا**، لنتوجه لها (لا لنصرتها) لقتلها.

إعرف عدوّك. هذا العدو الذي تحول من حبيب معشوق إلى عدو منبوذ، فقد استطاع الإمام أحمد الحسن (عليه السلام) في أن يبين لنا نوعية هذا الذي كنا نظن بأنه حبيب (أي **الأنا**)، لذلك أعرف عدوّك، وادرس نقاط ضعفه، ليتحول من عملاق إلى قزم يسهل السيطرة عليه.

الإنسان في داخله، يستجيب للمنادي خاصة إذا كان هذا المنادي يمتلك قدره خاصة ومهارة في رسم لوحات ومشاريع وهمية في الغالب بالنفس إذا ما كانت غير مثبتة فيسهل جرها وقيادتها من قبل ذلك المنادي (أي الشهوات)، فلطالما رفعنا شعار **الأنا** على أعلى نواصينا، فباتت تستجيب لهوى النفس والشهوات، تدفعها حيث كان اتجاهها. فلذلك ظننا مسبقاً بأننا نتقدم، ولكن هذا التقدم كان تحت وطئة التسيير (وليس التخيير) فسلمنا لهوى النفس أمورنا، فاستحق لنا أن ننقاد حيث شاءت الدنيا، وحيث شاءت **الأنا**.

### ١. أذبح زوجتي:

سؤال: إلى سيدي ومولاي السيد أحمد الحسن (عليه السلام)، إلى يماني آل محمد صلوات الله عليه وعلى أهله وسلم، أرواحنا لك الفداء مني ومن أهلي وأولادي جميعاً.

سيدي ومولاي، لقد شاهدت رؤيا وإذا بأمر من الله أن أذبح زوجتي، فذهبت إلى زوجتي وهي معي في الدار وقلت لها إن الله قد أمرني بأن أذبحك وكان بيدي سكين، عندما سمعت زوجتي بما قلت لها على الفور استسلمت واستلقت وعقفت رأسها وأظهرت لي رقبتها، وقالت لي: اذبحني، ولكني لم أستطع أن اذبحها، وأنا أحمل السكين بيدي أبكي وأقول: لا أستطيع أن أذبحك.

سيدي ومولاي ما هو تفسير هذه الرؤية ؟

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

الرؤيا تأويلها هو أنها أمر لك بأن تأمر زوجتك باتباع الحق دائماً، وبالعبادة وطاعة الله والإخلاص لله، وأداء ما يمكنها أداؤه من المستحبات؛ مثل صلاة الليل، فذبحها يعني قتل **الأنا** والهوى وحب الدنيا في نفسها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته] [1].

## ٢. كيف أتغلب على الأنا:

سؤال: .....

٢. كيف أتغلب على **الأنا** ؟ هل المداومة على صلاة ذات الآية الكرسي وأواخر الحشر تجدي، هل الختومات تجدي ؟ أرجو أن تدلوني على أقصر الطرق وأرجو الدعاء لي ولمن يرجوها من إخواني بالتوفيق.

---

١- الجواب المنير عبر الأثير - أجوبة السيد أحمد الحسن (عليه السلام) على الأسئلة الواردة عبر الانترنت: ج٥ ص١٣٣ سؤال رقم ٥٠١.

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[..... ج س٢: أداء العبادات والدعاء واقع في طريق محاربة **الأنا** ولكن لا تحارب **الأنا** فقط بالعبادة والدعاء، بل لابد من الإخلاص فيها، ولابد من تقديم إرادة الله على إرادة الإنسان حتى تنتهي إرادة الإنسان ولا يبقى عند الإنسان إلا إرادة الله والعمل بها. .....] [١].

### ٣. محاربة الأنا في العالم الجسماني والعالم الروحي:

السؤال: كيف نحارب **الأنا** ؟

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[محاربة **الأنا** من جهتين؛ الأولى: هي في هذا العالم الجسماني، والثانية: في الملكوت والعالم الروحاني، فالإنسان مركب من الجسم والروح (أو النفس وهي الناطقة المغروسة في الجنان في أدنى مراتب الروح).

- أما محاربة **الأنا** في هذا العالم الجسماني فتتم بالتحلي بمكارم الأخلاق، وأهمها الكرم، قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]. فعلى المؤمن أن ينفق في سبيل الله على الفقراء والمساكين وعلى المجاهدين، ويوفر لهم العدة اللازمة لقتال عدو الله، وخير الكرم ما كان عن حاجة أو قلة ذات يد، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. كما على المؤمن أن لا يحب التقدم على المؤمنين أو المراكز القيادية، ورد في الحديث عن الرسول (صلى الله عليه وآله) ما معناه: (من تقدم على قوم مؤمنين وهو يعلم أن فيهم من هو خير منه أكبه الله على منخريه في النار)، وأكتفي بهذا القدر وأترك التفريع والتفصيل للمؤمنين.

---

١- الجواب المنير عبر الأثير - أجوبة السيد أحمد الحسن (عليه السلام) على الأسئلة الواردة عبر الانترنت: ج٤ ص٧٠ سؤال رقم ٣٢٨.

- أما محاربة **الأنا** في العالم الروحاني فتتم بالتدبر والتفكر، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) ما معناه: (يا علي ساعة تفكر خير من عبادة ألف عام).

وتعال معي يا أخي المؤمن لنتفكر في حالنا المخزي بين يدي الله سبحانه وتعالى، وليكن أحدنا من يكون، هب أنك أحد الثلاث مائة وثلاثة عشر، وهب أنك أحد النقباء الإثني عشر منهم، وهؤلاء هم خيرة من في الأرض، يقول فيهم أمير المؤمنين (عليه السلام) ما معناه: (بأبي وأمي هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة ...). وقالوا (عليهم السلام) فيهم: (إنّ الأرض تفتخر بسيرهم عليها)، وبكى لأجلهم الصادق (عليه السلام) قبل أكثر من ألف عام، ودعا لهم وقال ما معناه: (يا رب إن كنت تريد أن تعبد في أرضك فلا تسلط عليهم عدواً لك)، وقال الصادق (عليه السلام) ما معناه: (ما كانوا كذلك لولا أنهم خلقوا من نور خلق منه محمد (صلى الله عليه وآله) ومن طينة خلق منها محمد صلى الله عليه وآله).

فتدبّر فضلهم على عامة الناس وعلى عامة شيعة أهل البيت (عليهم السلام)، فالشيعة خلقوا من نورهم ومن فاضل طينتهم (عليهم السلام)، وهؤلاء الشيعة المخلصون أصحاب القائم (عليه السلام) خلقوا من نور خلق منه محمد (صلى الله عليه وآله)، ومن طينة خلق منها محمد (صلى الله عليه وآله)، ومع هذا الفضل العظيم والمقام الرفيع ومع أنهم من المقربين ومن أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ولكن تعال معي إلى عرصات يوم القيامة لنرى حالهم بل حال جميع الخلق سوى محمد (صلى الله عليه وآله)، فإذا قامت القيامة لن يجرؤ أحد على الكلام بين يدي الله حتى يسجد محمد وحتى يحمد الله محمد وحتى يتكلم محمد (صلى الله عليه وآله) ويشفع لخلق الله وعبيده، فلماذا لن يسجد ويحمد ويتكلم في ذلك الموقف أحد إلا بعد سجود وحمد وكلام محمد (صلى الله عليه وآله) ؟

أمن تقصير بالخلق سوى محمد (صلى الله عليه وآله) ؟؟ أم من ظلم موجود في ساحة الله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً عظيماً وكبيراً ؟؟

أخي العزيز:

أمير المؤمنين علي (عليه السلام) خير الخلق بعد محمد (صلى الله عليه وآله) يقول: (إلهي قد جرت على نفسي في النظر لها ، فلها الويل إن لم تغفر لها).

ولو تدبرت كلامي السابق لعلمت أن أمير المؤمنين (عليه السلام) يقصد كل ما قال بكل معنى الكلمة فما حالنا نحن ؟؟

والحق أقول لك: إنّ الإنسان مهما كان ذو مقام رفيع وجاه وجيه بين يدي الله سبحانه وتعالى، فعليه أن يعضّ على إصبعه حسرة وندماً على قلة حيائه من الله سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم الحليم الكريم، ويردد هذه الكلمات: يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله حتى تقوم القيامة، والحمد لله وحده] [١].

### ٤. قتل عقيدته الفاسدة:

السؤال: ورد في الحديث عن أهل البيت (عليهم السلام) أن من يقتل عدواً من أعدائهم بين يدي الإمام المهدي (عليه السلام) فله أجر عشرين شهيد، ولم يرد هذا الفضل لمن يستشهد بين يديه.

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[بالظاهر هو أفضل من الشهادة؛ لأنه من قتل عدواً للإمام المهدي (عليه السلام) فقد وضع حجراً في دولة العدل والحق الإلهي، وأذكر هنا أنّ حمزة (عليه السلام) وعلياً (عليه السلام) كانا يقاتلان وعلي أفضل من حمزة؛ لأنّ علياً (عليه السلام) يقاتل بحذر وحمزة يقاتل بهياج، فيجب على المجاهدين أن يطلبوا القضاء على العدو الكافر الحربي لا أن يطلبوا الشهادة فقط مع أنها أي الشهادة خير الدنيا والآخرة.

---

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٣ ص٧١ سؤال رقم ١٠٧.

أما بحسب الباطن، فمعنى الحديث: أنّ من قتل لنا عدواً أي قتل عقيدته الفاسدة وهداه إلى الحق وإلى إتباع القائم من آل محمد (عليهم السلام).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما معناه: (يا علي، لئن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم).

وبحسب الباطن أيضاً: قتل النفس المعادية للإمام المهدي (عليه السلام)، أي قتل **الأنا**] [1].

### ٥. جزاء الصوم عن الأنا:

سؤال: مامعنى ما ورد في الدعاء بوصف الله سبحانه وتعالى بالجواد الواسع ؟ وهل صحيح بحسب ما يقول بعض العلماء أن الجواد الواسع هو لأن خزائنه لا تنفد وخزائن خلقه تنفد ؟

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

خزائنه سبحانه وتعالى لا تنفد، لكن من هو الأعظم والأوسع جوداً الذي عنده دينار واحد فينفقه، أم الذي عنده أموال لا تعد ولا تحصى فينفق منها، ومهما أنفق منها فهي لا تنفد ؟!

من المؤكد أن الذي عنده دينار واحد هو الأوسع جوداً؛ لأنه أنفق كل ما عنده، أما الآخر فهو ينفق من خزائن لا تنفد، فمهما أنفق فهو لا ينفق كل ما عنده، فلا يكون جواداً واسعاً، إلا إذا أعطى خزائنه التي لا تنفد، أي إنه يعطي نفسه، أي إنه يجود بنفسه، والجود بالنفس غاية الجود، وهذا يفسره حديث: (الصوم لي وأنا أُجزى به)، أي إن جزاء الصوم عن **الأنا** –أي ترك **الأنا** – هو الله سبحانه، ومعنى هذا أن يكون العبد لسان الله ويد الله .....، أي أن يستكمل العبد درجات الإيمان العشر، فيكون منا أهل البيت (عليهم السلام)، قال تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلاثَةِ

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٣ ص٧٤ سؤال رقم ١١٠.

أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، أي إنه يكون ممن أهله حاضرو المسجد الحرام، أي من أهل بيت محمد (عليهم السلام) كسلمان الفارسي (عليه السلام).

فالجواد الواسع هو الذي يجود بنفسه، فالله سبحانه وتعالى يجازي عباده المخلصين الذين أعرضوا عن **الأنا** بعد إعراضهم عن الدنيا وزخرفها، وبعد طاعتهم له سبحانه وتعالى في كل صغيرة وكبيرة، بأن يجعلهم مثله في أرضه ، فقولهم قوله، وفعلهم فعله، وهذا ما ورد عنهم (عليهم السلام) إن قلوبنا أوعية لمشيئة الله، فإذا شاء الله شئنا، وإنّ روح ولي الله تصعد إلى الله سبحانه، فيخاطبه الله سبحانه فيقول له: أنا حي لا أموت، وقد جعلتك حياً لا تموت. .....] [١].

## ٦. الجسد تابوت الروح باتباع الهوى وعبادة الأنا:

السؤال: ما معنى الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً﴾ [٢] ؟

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

.....، فالموت نوعان:

---

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٤ ص٢٢ - ٢٣ سؤال رقم ١٢٧.
٢- النساء: ٩٧ – ٩٩.

١. (نوع مذموم) وهو جعل الجسد تابوتاً للروح بإتباع الهوى وعبادة **الأنا** وحب الدنيا وموالاة عدو الله ومعادة ولي الله وتقمص مقامه كما يفعل العلماء غير العاملين، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): (وآخر قد تسمى عالماً وليس به، فاقتبس جهائل من جهال، وأضاليل من ضلال. ونصب للناس شركاً من حبائل غرور وقول زور، قد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحق على أهوائه، يؤمن من العظائم، ويهون كبير الجرائم، يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع، وأعتزل البدع وبينها اضطجع، فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان، لا يعرف باب الهدى فيتبعه، ولا باب العمى فيصد عنه، فذلك ميت الأحياء. فأين تذهبون، وأنى تؤفكون، والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة. فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش. .....

٢. (نوع ممدوح) وهو الارتقاء بالروح عن الجسد، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من أراد أن ينظر إلى ميت يسير على الأرض فلينظر إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام))، وقال (عليه السلام): (إنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً)، أي إنّ روحه معلقة بالملأ الأعلى، بل إن من يموت بهذا الموت الممدوح حيٌ وإن مات بدنه، وقد مرَّ في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) قول الرسول (صلى الله عليه وآله): (أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله) إنه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون. فإن أكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه).

﴿ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾: أي إنّ روحه هاجرت إلى الله وتركت جسمه، هاجرت في أرض الله الواسعة، وهاجرت في سبيل الله، أو قل هاجرت في ولي الله إلى الله.

﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾؛ لأنه هاجر إلى الله، فأجره على من هاجر له[١].

---

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٤ ص٥٩ سؤال رقم ١٤٩.

## ٧. على قدر الأنا الموجودة في نفس الإنسان، يتأخر:

[﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى – ١٣].

(الله يجتبي الرُسل (عليهم السلام)، ويهدي إلى الرُسل (عليهم السلام) من ينيب ويحارب **الأنا**، ويقتل نفسه قربة إلى الله سبحانه، فعلى قدر **الأنا** الموجودة في نفس الإنسان يتأخر الإنسان في الهداية إلى الحق ومعرفة الرسول.

في الدعاء عن الإمام المهدي (عليه السلام): (اللهم عرفني نفسك، فإنّك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك). وكيف يعرّف الله من لم يقتل نفسه ؟!! وكيف يعرّف الله من انطوت نفسه على داء إبليس (لعنه الله)، ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢] [(١)] [(٢)].

---

١- إنّ الطريق الذي يوصل إلى الحق لا يكون إلا بهذا الأصل المعرفي الذي طرحه السيد (عليه السلام) وهو: محاربة الأنا، وهو من أهم الطرق، بل لا يوجد طريق في معرفة الحق إلا أن يبتدئ بهذا الأصل، وكل الذي يريد أن يصل إلى الحق وهو قاصد الوصول يجب عليه أن يتحرر من قيود الأنا والنظر إلى النفس؛ لأن أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك، وقد وضح السيد (عليه السلام) في كتاب المتشابهات هذا الأصل المعرفي بمثال واقع، وأحكم به ما تشابه على الناس في جوابه على الحديث القدسي: (الصوم لي وانا اجزي به)، حيث قال في ذلك:
(والقراءة الصحيحة هي أُجزى به، أي بضم الهمزة والألف المقصورة، والمراد بالصوم هو: صوم مريم عليها السلام وزيادة (إني نذرت للرحمن صوماً فلن اكلم اليوم أنسياً) [مريم: ٢٦]، أي أن يكون الإنسان مستوحشاً من الخلق، مستأنساً بالله سبحانه، بل هذه هي البداية والنهاية التي تكون حصيلتها هي: أن الله هو الجزاء على الصوم، هي الصوم عن الأنا، وذلك عندما يسير العبد على الصراط المستقيم وهو يعلم ويعتقد ويرى أن وجوده المفترض وبقاءه المظنون بسبب شائبة العدم والظلمة المختلطة بالنور، وهذا هو الذنب الذي لا يفارق العبد) المتشابهات: ج١ / جواب سؤال رقم (١٣).
فالمعرفة تكون بمقدار إماطة تلك الظلمة، ظلمة الأنا عن صفحة وجود الإنسان، ليكون جزاء ذلك هو الله سبحانه وتعالى، وإنّ الذي يمثل الله هو حجته على الخلق، لذلك قول الله: وأنا أجزى به، يعني يهديه إلى حجته وخليفته في الأرض في أول مراتب معرفته سبحانه في عالم الخلق، لذلك فإن مريم (عليها السلام) عندما اعتزلت عن الخلق واتخذت من دونهم حجاباً، وبعملها إنما قامت بمحاربة الأنا، بل وقتل الأنا حتى مَنّ الله عليها بأن وهبها - ليس معرفة - حجة الله وقائم آل يعقوب، بل أن تكون وعاء يحويه لكي يولد في هذا العالم وهو عيسى (عليه السلام)، فمن أراد أن يصل إلى معرفة الحجة والإمام المفترض، يجب أن يتبع ما قامت به مريم (عليها السلام)، بل لا يوجد بديل أو طريق آخر للمعرفة.

٢- كتاب وصي ورسول الإمام المهدي (عليه السلام) في التوراة والإنجيل والقرآن مع التعليق - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٩.

## أربعة عشر / قابيل والأنا :

السؤال: لماذا قتل قابيلُ هابيلَ ؟ وهل صحيح أن آدم أراد تزويج كل منهما توأم الآخر فأبى قابيل ؟ فأمرهم آدم بتقريب القربان للتأكد من هذا الأمر ؟!

جواب الإمام أحمد الحسن (عليه السلام):

[بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

في هذه المسألة لغط كثير، والحقيقة أن الله سبحانه وتعالى حرّم زواج المحارم في أمّ الكتاب، وكل الشرائع والكتب السماوية فيها هذا التحريم، وفي شريعة آدم كذلك، فمسألة زواج ولد آدم (عليه السلام) هي كالتالي: ولدت حواء لآدم (عليه السلام) قابيل ثم هابيل، وتزوج قابيل امرأة خلقها الله سبحانه له وكانت طالحة، وهابيل تزوج امرأة خلقها الله له وكانت صالحة. وهاتان الزوجتان خلقهما الله كما خلق آدم وحواء من قبل، أي إن الله خلق زوجتين لقابيل وهابيل بقدرته سبحانه وتعالى.

ثم إن الله أمر آدم أن يُعيِّن وصيه هابيل (عليه السلام)، فلما علم قابيل اعترض على أمر التعيين، فأخبره آدم أن الأمر من الله وليس منه. وأمرهم بتقريب قربان إلى الله، فقرب هابيل كبشاً سميناً وقرب قابيل سنابل تالفة، فتُقبل قربان هابيل وأكلته النار. فتسعَّر الحقد في نفس قابيل على هابيل، ووسوس له الشيطان (لعنه الله) قتل أخيه، وطوَّعت له نفسه الأمارة بالسوء قتل أخيه ، فقتل قابيلُ هابيلَ حسداً، لأنه وصي آدم فتحقق وعد إبليس (لعنه الله) بالغواية، فأغوى قابيلَ وأصابه بدائه وهو (**الأنا**) والتكبر ومن لوازمها مرض الحسد. .....] [١].

* * *

١- كتاب المتشابهات - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ج٤ ص٢٠ – ٢١ سؤال رقم ١٢٥.

## خمسة عشر / الأنـا وجلجامش:

هذا ما ورد في كتاب "مراسي مختارة في موانئ سومر وآكاد" للإمام أحمد الحسن (عليه السلام) مما له صلة بالأنا ومحاربة جلجامش السومري لها:

### أولاً – المرسى الخامس، جلجامش ابن ننسونا الأم الباكية على دموزي:

[..... الآن، يمكننا أن نفهم جيداً لماذا «لازم أبطال أوروك حجراتهم متذمرين شاكين»، ولماذا «لم يترك جلجامش ابناً لأبيه ... ولم يترك جلجامش عذراء لحبيبها ولا ابنة المقاتل ولا خطيبة البطل»، لأنهم جميعاً شُغِفوا بالله وتعلّقوا به سبحانه، جاء جلجامش المخَلِّص وفتح لهؤلاء المخَلَّصين، الذين سيكونون في زمنٍ معيَّن، بابَ وحي عظيم وعلّمهم كيف يتعلّقون بالله وكيف يحبون الله وكيف يسمعون الله في كل شيء.

ولو رجعت للسومريين لوجدتهم يتشوّقون لهذه الأُمور:

(هو جلجامش الذي معناه: المحارب الذي في المقدمة، والرجل الذي سيكون نواة لشجرة جديدة).

جلجامش الشخصية المقدسة عند السومريين أو الاكاديين (البابليين – الآشوريين) وكثير من شعوب العالم القديم يوصف بدقة في ملحمة جلجامش (ثلثان منه إله وثلثه الباقي بشر)، أي أنّ النور في وجوده غالب على الجانب المظلم أو **الأنا**، ولكنه يبحث في النهاية عن سرِّ الخلاص النهائي من هذه الظلمة، وحتى معنى اسم جلجامش دال على مهمته، فهو المحارب الذي في المقدمة.

وفي الملحمة:

هو: المحارب الذي قتل الشيطان خمبابا،

وهو: المحارب الذي أهان عشتار (الدنيا)،

وهو: المحارب الذي سحق نفسه، .....] [١].

**ثانياً – المرسى السادس، جلجامش شخصية دينية:**

[..... «فخاطب جلجامش انكيدو وقال له: يسكن في الغابة خمبابا الرهيب فلنقتله كلانا ونزيل الشر من الأرض».

وقبل أن يقتل جلجامش الشيطان يرى رؤى كثيرة تُبشِّره بنجاح مهمّته الأُولى:

«... ورأيت في حلمي الثاني الجبل يسقط أيضاً فصدمني ومسك قدمي ثم انبثق نور وهاج طغى لمعانه وسناه على هذه الأرض فانتشلني من تحت الجبل وسقاني الماء فسر قلبي» [ملحمة جلجامش].

كل ما يُألَه له عند السومريين فهو إله، فالدنيا إله، و**الأنا** إله، والجماعة إله، والصالحين المقدسين آلهة، لهذا فيمكننا أن نُبدِّل كلمة (إله) بالأنبياء أو الصالحين أو الدنيا أو **الأنا** ونتدبر النص ونرى الحكمة التي يزخر بها النص:

«وفتح جلجامش فاه وقال لانكيدو:

يا صديقي، من الذي يستطيع أن يرقى أسباب السماء ؟

والآلهة (الصالحين) وحدهم هم الذين يعيشون إلى الأبد مع شمش،

أما أبناء البشر فأيامهم معدودات،

وكل ما عملوا هواء عبث» [ملحمة جلجامش].

---

١- مراسي مختارة في موانئ سومر وأكاد - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٣٩.

وفي القرآن: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً﴾ [الفرقان: ٢٣].

وجلجامش الذي ثلثاه إله في النهاية أراد التخلّص من ثلثه المظلم، فذهب إلى مَنْ تخلَّص من الظلمة وخلد مع الآلهة وهو جده أوتو نبشتم – نوح، فرحلة جلجامش إلى نوح لم تكن رحلة لطلب خلود جسماني كما توهّم بعض قرّائها، بل هي رحلة لطلب خلود روحي. .....] [١].

**ثالثاً: المرسى التاسع، رحلة جلجامش إلى جده نوح (عليه السلام):**

[..... تستمر رحلة جلجامش، ويمرُّ بصاحبة الحانة وكأنها رمز لسكر الناس بحب الدنيا و**الأنا**، فتدعوه صاحبة الحانة إلى الدنيا والاهتمام بنفسه وترك هذا السفر المتعب في طلب الخلود:

«فأجابت صاحبة الحانة جلجامش قائلة له:

إنّ الحياة التي تبغي لن تجد

إذ لما خلقت الآلهة البشر قدرت الموت على البشرية

واستأثرت هي بالحياة *

أما أنت يا جلجامش فاجعل كرشك مملوءاً *

وكن فرحاً مبتهجاً ليل نهار *

وأقم الأفراح في كل يوم من أيامك

وارقص والعب ليل نهار *

واجعل ثيابك نظيفة زاهية *

واغسل رأسك واستحم في الماء *

---

١- مراسي مختارة في موانئ سومر وأكاد - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٤٦.

ودلل الطفل الذي يمسك بيدك *

وافرح الزوجة التي بين أحضانك *

وهذا هو نصيب البشر،

ولكن جلجامش أردف مخاطباً صاحبة الحانة:

يا صاحبة الحانة أين الطريق إلى اوتو – نبشتم

دليني كيف أتجه إليه ؟

فإذا أمكنني الوصول إليه فإنني حتى البحار سأعبرها،

وإذا تعذر الوصول إليه فسأهيم على وجهي في البراري» [ملحمة جلجامش – طه باقر: ص٧٩ – ٨٢].

هذه الكلمات الأخيرة كأنّ موسى (عليه السلام) في القرآن قد اقتبس معناها من جلجامش، فقال: ﴿.. لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ [الكهف: ٦٠].

وتستمر رحلة جلجامش حتى يصل إلى جدِّه أوتو – نبشتم (نوح عليه السلام)، ويروي له جدُّه قصة الطوفان، ويعرف جلجامش من جدِّه سرِّ الحياة: .....] [1].

**رابعاً – المرسى العاشر، السومريون وحاكمية الله:**

[الملاحم والقصص السومرية والقصائد تُثبت أنّ قصة الدين الإلهي موجودة ومكتملة عند السومريين بكل جزئياتها وشخصياتها ورموزها قبل الديانة اليهودية والمسيحية والإسلامية، فنجد في الرِقَم الطينية السومرية الإله الحقيقي الواحد المهيمن على كل شيء، ونجد عندهم العقائد، والقيم

١- مراسي مختارة في موانئ سومر وأكاد - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٥٦.

الأخلاقية، والنواميس المقدسة، والعبادة وطرقها، وسبل الانتصار على الشيطان وعلى الدنيا وعلى **الأنا** وحب الذات.

إذن، فهو الدين كلّه من ألفه إلى يائه عند السومريين. فمن أين أتوا به ؟

من أين جاءوا بهذه المنظومة المعقّدة التي ظهرت مكتملة فجأة في تاريخ بلاد ما بين النهرين ؟

الحقيقة التي يراها كلُّ عاقلٍ ظاهرةً كالشمس أنّ هناك قفزة ثقافية وحضارية أظهرتها لنا الثقافة والحضارة السومرية، فمن يريد أن ينكر – بعد كل ما تقدم – فهذا شأنه، وعموماً فقد وضِعتْ أُطروحات ونظريات لتفسير هذه القفزة الثقافية، ولو كان الأمر ليس كذلك لما وصل الأمر إلى أن توضع نظرية قدوم كائنات من الفضاء !! .....] [١].

* * *

والحمد لله رب العالمين،

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا نهتدي لولا أن هدانا الله.

والحمد لله على كل حال.

الحقير المذنب

مشعل الموسى – الكويت

١- مراسي مختارة في موانئ سومر وأكاد - للإمام أحمد الحسن (عليه السلام): ص٥٧.

# الفهرست


إهداء ..... ٣
المقدمة ..... ٥
أولاً: الأنا ومحمد (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) والفتح المبين والحجاب ..... ١٥
ثانياً: الأنا والحسين (عليه السلام) ..... ٣٢
ثالثاً: الأنا والأنبياء ..... ٣٦
رابعاً: الأنا وموسى (عليه السلام) ..... ٤١
خامساً: الأنا وسلمان (عليه السلام) ..... ٥٠
سادساً: الأنا وبلعم بن باعوراء ..... ٥٢
سابعاً: الأنا والسامري ..... ٥٥
ثامناً: الأنا وإبليس ..... ٥٧
تاسعاً: الأنا والتوحيد ..... ٦٥
عاشراً: الأنا وحاكمية الله ..... ٦٨
أحد عشر: الأنا والعلماء (غير العاملين) ..... ٧١
إثنا عشر: الأنا ونحن ..... ٧٨
ثلاثة عشر: قتل الأنا ..... ٩٨
أربعة عشر: قابيل والأنا ..... ١٠٧
خمسة عشر: الأنا وجلجامش ..... ١٠٨
الفهرست ..... ١١٣